جامعة محمد خيضر –بسكرة–
القطب الجامعي –شتمة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة التاريخ

تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

أكرم حسني

يوم:18/06/2023

طنطاوي جوهري1870 – 1940 وموقفه من قضايا عصره

لجنة المناقشة:

جهينة بوخليفي قويدر	أ. مح أ	جامعة بسكرة	رئيس
الأمير بوغداده	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مقرر
لخميسي فريح	أ. د.	جامعة بسكرة	مناقش

السنة الجامعية: 2022-2023

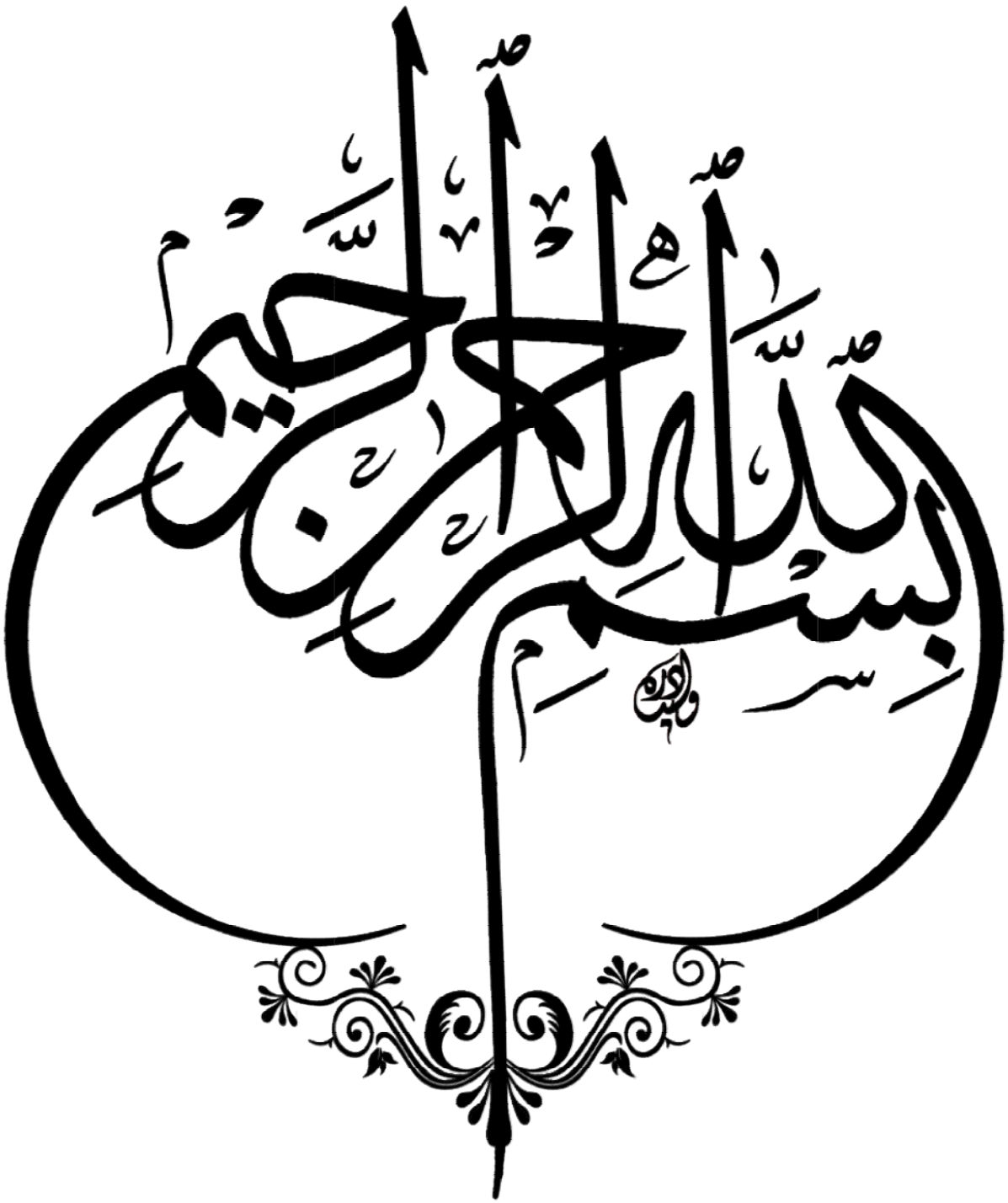
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله و الشكر له، الذي أنعم علينا من نعمة ، وما أعظمها نعمة ، الإسلام ، فسبحانه القائل " **إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم ...**"

أزكى الصلاة و السلام على سيدنا و حبيبنا صلى الله عليه و سلم الذي قال في حديثه الشريف "**اطلبوا العلم من المهد الى اللحد**"

أهدي ثمرة هذا العمل الذي تم بفضل الله عز و جل الى روح الغالي على قلوبنا دكتورنا " **مصمودي نصر الدين " رحمه الله**

كما أهدي عملي هذا إلى من قال فيهم رب البرية " **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا**"

الذي تكبد مشاق الحياة و عمل ليلا و نهارا لأصل إلى هذا النجاح ، إليك يا من أعتز به أصلا و أفتخر به سرا للوجود أبي الغالي "**عثمان**" **أطال الله في عمره**

إلى نور قلبي و صدى وجداني و صاحبة القلب الكبير، وصاحبة الوجه النضير ، وتاج الزمان و صدر الحنان ، الحبيبة الغالية ، و الأم المثالية " **زينب**" **أطال الله في عمرها**

إلى سندي في الحياة ، و إلى ذلك الجبل الذي عندما تميل بي الدنيا أسند نفسي إليه عند الشدائد، لكل شيئ بديل إلا الأخ ، فإخوتي لم يقصروا معي في كل متطلباتي لإنجاز مذكرتي " **طارق ، أحمد ، عبد القادر** "

إلى أخواتي اللواتي وقفن معي في مشاق و متاعب الدراسة " **ريم ، عائشة ، إبتسام** "

إلى جميع عائلة حسني في سيدي محمد موسى

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر الله العلي القدير الذي وفقني لإتمام هذا العمل ، و أوصلني لهذه الدرجة بغير حول منا ولا قوة ، والذي لا يغيب عن قلوبنا و دائما على شفتينا ، والذي هداني الى الصراط المستقيم وجعلني من المسلمين.

أدين بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل أستاذي المشرف " **الأمير بوغدادة** " الذي كان نعم المرشد و المعين منذ بداية هذا البحث و قدم لي النصائح و الإرشادات اللازمة .

كما أدين بالشكر الجزيل و الإحترام و التقدير للأستاذ الفاضل " **لخميسي فريح** " الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته و نصائحه التي كانت جد عظيمة و التي أثرت هذا البحث و أنارت لي دربي .

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبول ومناقشة و قراءة هذا البحث و الحكم عليه ، و ماتكبدوه من عناء قراءته و تقييمه بخالص الشكر و وافر الإحترام

وبالشكر و التقدير و الإحترام أيضا إلى جميع أساتذتي الذين اخذت عنهم كل مايسر له الله من علم في دراستي بالجامعة .

جزاهم الله جميعا خير الجزاء و جعل ذلك في ميزان حسناتهم إلى جميع الأصدقاء و الزملاء و الإخوان الذين جمعت بيني و بينهم الأيام

إلى كل من يحترمني و يقدرني أهدي ثمرة جهدي

أكرم حسني

مقدمة

شهدت مصر ظروفا تاريخية صعبة،في أواخر العهد العثماني وخلال فترة الاستعمار الإنجليزي، جعلها تتأثر وتتأخر عن مواكبة الركب الحضاري والثقافي في مختلف الميادين والأصعدة، وهذا ما خلف آثار قاسية وسلبية أثرت على الفرد والمجتمع المصري بأكمله في مختلف المجالات خاصة الميدان الثقافي والعلمي والحضاري

في ظل هذه الظروف القاسية ظهرنخبة من المصلحين الذين حاولوا بعث هذه الحركات ذات الأبعاد الدعوية المهمة في العالم الإسلامي،نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر"جمال الدين الأفغاني" و "محمد عبده"و"محمد رشيد رضا" و"عبد القادر المغربي" وغيرهم الذين كان هدفهم ومسعاهم في ذلك تنقية الدين من الشوائب التي ألصقت به ونشر التوعية بالدين ونبذ كل ما أنسب إليه من الخرافات والبدع والشرك ثم السعي نحو إقامة حكومة صالحة على أساس دين. وفي هذا الإطار جاءت اختيار شخصية الشيخ "طنطاوي جوهري"كدراسة لعنوان مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر موسومة بـ: ((طنطاوي جوهري ومواقفه من قضايا عصره من 1870 إلى 1940)).

أهمية وأهداف الدراسة:

تكمن أهمية و أهداف هذه الدراسة في :

– التعريف بشخصية طنطاوي جوهري الفيلسوف والفقيه والمصلح الديني كموضوع دراسة في بحث علمي أكاديمي لحاجة أجيالنا لما قدمه لأسلافنا.

– التعرف على المراحل التي سايرها الشيخ طنطاوي جوهري من خلال دراسة علمية حول شخصيته و مساهمته الإصلاحية من نشأته وتعليمه إلى غاية وفاته.

– العمل على نشر الوعي الثقافي والتاريخي في مصر وخارجها بمنهج علمي يساهم في البحث عن فكر ونضال المصلحين

اسباب اختيار الموضوع:

–موضوع الدراسة كان من إختيار الأستاذ الدكتور لخميسي فريح

– الرغبة في التعرف على المسار التاريخي الذي سلكه الشيخ طنطاوي جوهري في نشاطه الفقهي والإصلاحي.

– المساهمة في أن يكون البحث المتواضع لبنة من لبنات البحث في تاريخ مصر المعاصر.

– محاولة إبراز البيئة التاريخية التي نشا تربى فيها طنطاوي جوهري منطقة مصر والتعريف بها لاسيما وانه ألف العديد من المؤلفات باسمه.

وحددنا الاطار الزماني لموضوع الدراسة ليشمل الفترة الممتدة من ستينيات القرن التاسع عشر الى خمسينيات القرن العشرين وقد حددنا اشكالية الموضوع على النحو الأتي:

إلى أي مدى كانت مساهمة الشيخ جوهري طنطاوي في التعامل مع مختلف قضايا عصره ؟ وللوصول الى الاجابة طرحنا مجموعة من التساؤلات للالمام بالموضوع أهمها:

- من هو جوهري طنطاوي ؟
- كيف نشأ؟
- وما هي بيئته ؟ ما هي الظروف السياسية التي عاش فيها ؟
- كيف كانت بداية نشاطه في مسقط رأسه؟
- ما هي أهم انجازاته العلمية؟
- كيف تعامل مع مختلف قضايا عصره؟

منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا على منهجين هما المنهج التاريخي وذلك من خلال استعراض الأحداث التاريخية الماضية التي عاشت ضمنها هذه الشخصية عبر مراحلها مع إبراز البيئة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإعادة بناء الأحداث التاريخية الماضية التي عاشت ضمنها مصر في فترة الاحتلال البريطاني والمنهج الوصفي من خلال جمع المادة العلمية ووصفها وترتيبها وتنظيمها تنظيما منطقيا محكما،كل ذلك وفقا لتدرج وتسلسل زمني محدد وترتيبه حسب الأهمية والتأثير مع مراعاة كل ماله صلة بالموضوع.

خطة البحث

قد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة

الفصل الأول بعنوان الاوضاع العامة في مصر(بيئة الشيخ طنطاوي جوهري) تناولت فيه بيئة الشيخ طنطاوي جوهري (مصر) حيث تطرقت إلى الإطار الجغرافي العام و الإطار الفلكي لمصر التي تعد البيئة الأصلية التي عاش فيها الشيخ طنطاوي جوهري ثم تطرقت إلى الأوضاع السياسية والإدارية والعسكرية والمتمثلة في الاحتلال البريطاني لمصر وكذا السياسة الاستعمارية التي فرضها المحتل على سكان مصر ومعاناة هؤلاء من جراء هذه السياسة وأهم

المقاومات والثورات التي تصدت للمحتل، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمصر كما بين معاناة المجتمع المصري من المجاعات والفقر والأوبئة كما سنتعرف على الوضع الثقافي بمصر بما فيه من جوانب التعليم والدين الذين واجها سيطرة كبيرة من طرف المستعمر.

أما الفصل الثاني بعنوان طنطاوي جوهري سيرته وعلمه، حيث تناولنا أولا مولده ونشأته حيث تطرقنا فيه إلى مولد ونشأة الشيخ طنطاوي جوهري والبيئة التي تربى فيها والمهن التي قام بها مع والده أما ثانيا تناولنا فيه تكوينه وتعليمه حيث تطرقنا إلى بداية تكوينه وحبه وميوله للانخراط في المدارس القرآنية و تلقيه الدروس في جامع الأزهر وانتقاله للدراسة في الخارج والصعوبات التي واجهته أثناء فترة دراسته بالخارج كما تطرقت أيضا كعنصر ثالثا إلى ذكر شهرة الشيخ وأهم صفاته وخصاله التي تميز بها وتطرقت كعنصر رابع إلى منهجه وأسلوبه في تفسير القران الكريم وخامسا واخيرا ذكر أهم كتبه ومؤلفاته بشرح ما يحتويه كل كتاب

أما الفصل الثالث بعنوان مواقفه من قضايا عصره تناولنا فيه أولا موقفه من الموسيقى العربية ثانيا موقفه من الإنسان أخلاقه وفضائله أما ثالثا موقفه من التعليم، رابعا موقفه من أحوال الأمم العاملة والخاملة و خامسا موقفه من القضاء والقدر إضافة الى خاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع و كذلك مجموعة من الملاحق لتوضيح لب الموضوع من **أهم المصادر والمراجع** التي اعتمدنا عليها ما يلي

بخصوص نذكر منها:

– ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية،** شمل كافة جوانب البحث باتفصيل كما تحدث ايظا عن العلاقات المصرية البريطانية قبيل الاحتلال واسباب الاحتلال

– تيودور روذستين: **تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده** ،تناول من خلاله التدخل العسكري البريطاني على مصر والسياسة البريطانية المطبقة على مصر في جميع المجالات

– عبد الرحمان الرافعي : **مصر والسودان في اوائل عهد الاحتلال**

– ولفريد سكاونبلنت: **التاريخ السري للاحتلال الانجليزي لمصر**

– طنطاوي جوهري: **الموسيقى العربية،** افادني هذا المصدر في التعرف على انواع الموسيقى و كذلك إبراز موقف الشيخ طنطاوي جوهري من الموسيقى الغربية.

– طنطاوي جوهري: **أين الإنسان،** ساعدني هذا الكتاب في إبراز أخلاق وفضائل الإنسان وإبراز قيمة الإنسان في المجتمع

أما المراجع فمنها:

–إسماعيل أحمد ياغي: **تاريخ العالم العربي المعاصر،** أفادني هذا الكتاب في الكثير من جوانب و جزئيات البحث في التطورات التي شهدتها الحركة الوطنية بعد الحربين العالميتين الأولى و الثانية

_عبد الله عبد الرزاق و شوقي الجمل: **تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر**

_محمد علي القوزي: **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**

– أما الصعوبات التي واجهتني فتتمثل في قلة الدراسات العلمية المتخصصة التي تناولت شخصية طنطاوي جوهري على حسب اطلاعي.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة لمصر (بيئة الشيخ طنطاوي جوهري)

أولا:الموقع الجغرافي لمصر

ثانيا:الأوضاع السياسية والإدارية

ثالثا:الأوضاع العسكرية

رابعا:الأوضاع الاقتصادية

خامسا:الأوضاع الاجتماعية والثقافية

أ) – أصل التسمية:

كثير منن الناس يظنون إن اسم مصر هو من أصل عربي ويعني بلد، وجمعه أمصار، لكن الغالب إن اسم مصر يرجع تاريخه إلى زمن طوفان نوح عليه السلام وهو اسم غير عربي، حيث تعد مصر من أقدم الدول الكائنة في العالم والتي أقيمت بها أقدم الحضارات العريقة والتي عرفت بالحضارات المصرية أو الفرعونية القديمة.[1]

مصر وبمفهومها القانوني، أرضا وشعبا وحكومة[2]، قد عرفت عبر العصور بمجموعة من التسميات التي عبرت عن طبيعة بشرها وجغرافيتها ولعل من أهم هذه التسميات التي ذكرت في العديد من المصادر المكتوبة القديمة منذ الألف الثانية قبل الميلاد وأكثرها استخداما هي "تاوى"و "كمت" و "أجبة" وكلها أسماء وصفية.[3]

يقول إبراهيم الفاعوري"بأنها ذكرت في اللغة القبطية باسم "خم" ومعناها الأرض السوداء نسبة إلى لون تربتها،[4] أما الفراعنة فقد كانوا يدعونها في لغتهم باسم"كمت" وتعني الأرض السوداء.[5]

وكذلك وردت بمعنى "كيم"في النصوص المسمارية والعبرية والأشورية[6]، وأطلق عليها أيضا أسم"دشرت" أو الأرض الحمراء الصحراوية بينما يشير اسم "تاوى" إلى الأرضيين أو الإقليمين الرئيسيين جنوب مصر وشمالها، واسم مصر في اللغة العربية مشتق من جذر سامي قديم قد يعني البلد أو البسيطة ، وأيضا الحصينة أو المكنونة وقد عرفها العرب باسم مصر.

---

[1] جاد طه: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، دار الفكر العربي، دب، دس، ص 25

[2] ناصر الأنصاري : **المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والادارية**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1997، ص5

[3] عبد العزيز صالح وآخرون :**موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، مطابع الهيئة العامة، د، ب، 1997، ص9

[4] جرجي زيدان : **تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، فذلكة تاريخ مصر القديم**، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999، ص15

[5] إبراهيم الفاعوري: **جغرافية الوطن العربي**، دار الحامد، عمان، الأردن، 2010، ص180

[6] محمدفريد فتحي: **في جغرافية مصر**، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2000، ص 45

يقول الدكتور جمال حمدان في كتابه"شخصية مصر" إن المحروسة بين العرب تتمتع بموقعها الجغرافي كالقلب من الجسدّ، موضحا أن مصر محروسة في كل زمان، كما يقول عنها نابليون بونابرت انه قلب الكرة الأرضية و إن من سيطر عليها قد سيطر على العالم.[1]

وقد عرف العبرانيون موطنهم آنذاك ب"مصرايم" والمصران مشتقة من قولهم"صر" ومعناه الشدة والضيق، إشارة إلى ما قاساه العبرانيين من اضطهاد في عهد نبي الله موسى عليه السلام[2]، ويرجع أصل مصر إلى تسمية مصر كذلك إلى " مصر بن حام بن النبي نوح عليه السلام " الذي يقال انه أول من سكنها بعد غرق قوم " نوح " وأولاده الأربعة، ومن بينهم مصر، الذي نجا مع والده، فدعا أن يسكن مصر، ونزل بها فسميت مصر[3]، كما أطلق عليها الإغريق نفس صفة الأرض السوداء أو الخصبة ، فأسموها "أجيبتوس" و هو الاسم الذي اشتق من(EGYPTIN)وفي اللغات الأوروبية اشتقت من(EGYPTUS) باليونانية إلى (EGYPT) فظلت هذه التسمية موجودة إلى يومنا هذا.[4]

ب) – الموقع :

1 – الجغرافي والفلكي:

يعد وادي النيل المنشأ الثاني لحضارات ومدينة العالم القديم بعد وادي الرافدين[5]، وتقع جمهورية مصر العربية (ينظر الملحق رقم 1)، في أقصى الشمال الشرقي من قارة إفريقيا، وتقدر مساحتها بحوالي1,002,450 كيلومتر ،يحدها من الشمال الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ،ومن الشرق الساحل الشمالي العربي للبحر الأحمر

---

(1) هدى محمد وعباس القطب : **أسماء عواصم مصر عبر العصور** ، الشبكة القومية للمعلومات الإحصائية، القاهرة ، مصر، 2011 ،ص8

(2) جرجي زيدان:**المرجع السابق**، ص 15

(3) ابن ظهيرة: **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة** ، دار الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1969 ، ص6.

(4) رانيا الهاشم: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم**، ج (17 – 18)، د، ن، د، ب، 1988، ص 929.

(5) إبراهيم الفاعوري : **المرجع السابق** ، ص 179

وتشترك بحدود من الجهة الغربية مع ليبيا، ومن الجهة الجنوبية السودان، أما من الجهة الشمالية الشرقية فتشترك بحدود مع فلسطين وخليج العقبة.[1]

مساحتها الشاسعة التي بلغت حوالي مليون كيلومتر مربع ، شغلت بذلك شكلا يكاد يقترب من المربع المتساوي الأضلاع و ينحصر بين خطي عرض 22 ^{0} و33 ^{0} شمالي خطي الاستواء ، وخطي طول 25 ^{0} و37 ^{0} شرق غرينتش ، إذ تقع معظم أراضيها في إفريقيا ، غير أن جزء منها وهو شبه جزيرة سيناء ويقع في الطرف الغربي من قارة أسيا ،فهي بذلك تعتبر الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل جزء إفريقي و جزء أسيوي، وهي من الدول المعدودة في العالم، إذ تقع أراضيها بين قارتين[2]، كما تمر عبر أرضيها قناة السويس[3] التي تفصل الجزء الإفريقي منها على الجزء الأسيوي، وتطل على أكبر بحرين من بحار العالم وهما البحر الأبيض المتوسط و البحر الأحمر وبمسافات طويلة، ويقع إقليم قناة السويس بين دائرتي عرض 29 ^{0} و30 وخطي طول 31^0 و33^0.[4]

---

[1] **خليج العقبة** : خليج عربي يقع شرق البحر الأحمر بين الساحل الشرقي للملكة العربية السعودية، والساحل العربي وشبه جزيرة سيناء، أما الدول المشرفة عليه فهي الأردن ، مصر ، السعودية ، للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيلاني : **موسوعة سياسية ،** ج 2 ، دار الهدى ، الأردن ، 2001 ، ص 266

[2] ناصر الأنصاري : **المرجع السابق ،** ص **6**

[3] **قناة السويس** : هي قناة حفرتها سواعد المصريين تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ، افتتحت عام 1896 م، وتم تأميمها سنة 1956 م ، لتصبح قناة مصرية مفتوحة أمام الملاحة العالمية ومن أهم المنافذ المائية الاصطناعية في العالم التي تحكم اتصال البحر الأبيض المتوسط بالأحمر للمزيد من المعلومات انظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، عربي انجليزي**، د ، ن ، د، ب ، د، س ، ص 232.

[4] محمد عبد الفتاح عبد الخالق: **سكان محافظة السويس ،** دراسة ديموغرافية لنيل شهادة الدكتورا، الاسكندرية، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية ، مصر ، 2006 ، ص 160

2- الموقع الجيوسياسي (الإستراتيجي):

تحتل مصر منذ أقدم العصور موقعا جغرافيا هاما في الشمال الشرقي للقارة الأفريقية(ينظر للملحق رقم2)، وفي الطرف الشمالي لوادي النيل،ويبلغ طوله 6400 كلم تقريبا، وتعد تربة دلتا وادي النيل من أخصب الترب، إذ يمتاز نهر النيل بفيضانه في أوقات ثابتة ومعلومة تستمر لمدة شهرين فصل الصيد بعد الحصاد، وموقعها هذا جعل منها دولة ذات أهمية إستراتيجية كونها تمثل همزة وصل بين عالمين أحدهما إفريقي والأخر أسيوي وهذا ما جعل منها منطقة سهل للتحركات البشرية لا يقف فيها أي حاجز تحول دون الربط بين العالمين، كما تشرف على بحرين هما البحر المتوسط في قلب العالم منذ القدم و الذي ينتهي في المحيط الأطلسي غربا، والثاني هو البحر الأحمر لكونه منطقة نشاط تجاري منذ القدم حتى يومنا هذا وينتهي إلى دول أسيا الموسمية.[1]

إضافة إلى وقوعها فيأضيقمنطقة بين البحرين المتوسط والأحمر جعل منها محطة مهمة بين الشرق والغرب حتى أنها لم تفقد أهميتها كمعبر لتلك التجارة إلا بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وتحول التجارة إلى الطريق البحري حول إفريقيا.[2]

ج)- المناخ والتضاريس:

1 - المناخ:

يمتاز مناخ مصر جملة بأنه حار جاف في نصف السنة الصيفي، ومعتدل وممطر في نصف السنة الشتوي، ولهذا الوضع المناخي الخاص ابعد الأثر في نمو حضارة مصر منذ أقدم العصور.[3]

تقع مصرفي الإقليم المداري الجاف، باستثناء المناطق الشمالية التي تدخل في المنطقة المعتدلة لمناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتميز بالحرارة صيفا وبالاعتدال شتاءا مع سقوط أمطار قليلة[4]، ويسيطر على الساحل المصري مناخ حار ورطب، بينما يسود الجفاف المناطق الوسطى والجنوبية إذ تتجاوز الحرارة 41^0 صيفا، و23^0 شتاءا، ويتكون الصقيع وسط شبه

---

[1] عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516 م – 1966 م)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص 221

[2] يسرى الجوهري: **جغرافية مصر السياحية**، مطبعة الإشعاع الفني، القاهرة، مصر 1998، ص63

[3] محمد فريد فتحي:**المرجع السابق**، ص46

[4] ابراهيم الفاعوري: **المرجع السابق**، ص189

جزيرة سيناء وعلى المزروعات في مصر الوسطى شتاءا، بينما تتساقط الثلوج في الشتاء على جبال سيناء وبعض المدن الساحلية.[1]

2 - التضاريس:

لاشك آن هناك علاقة وثيقة بين الظروف المناخية وبين الأشكال التضاريسية فمصر بامتدادها الجغرافي تتميز بأقسام سطحية إذ تشغل الصحراء من إجمالي مساحتها بـ96 بالمائة و04 بالمائة صالح للزراعة و النشاط الفلاحي، أي 35000 كم^2،[2] كما تتميز بسهل صحراوي واسع تمتد عليه العديد من المنخفضات، كما تمتلك مناطق جبلية كثيرة بينما صحرائها الواسعة يجتازها نهر النيل في الوسط، الذي يكون ذا كثافة سكانية عالية (ما يقارب 1200 نسمةٌ \اكم^2).

ويمكن تقسيم جغرافية مصر إلى أربع أقسام رئيسية وهي:

القسم الشمالي: ويضم ساحلها الشمالي ودلتا النيل والجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء، و يدخل في نطاق إقليم مناخ البحر المتوسط

القسم الأوسط : يمتد جنوبا حتى دائرة عرض 28 شمالا، وهو منطقة انتقالية تتصارع فيها مؤثرات مناخ البحر الأبيض المتوسط ومؤثرات المناخ الصحراوي الجاف

القسم الجنوبي : يخضع تماما لظروف المناخ الصحراوي الحار بكل خصائصه ومميزاته

لذلك يمكن أن نقتنع في هذا المجال بالتقسيم الجغرافي لسطح مصر الذي وضعه جون بول والذي أصبح تصنيفا كلاسيكيا إلى حد كبير لشيوعه و انتشاره و لبساطته وسهولته وهي[3]:

---

[1] رانيا هاشم: **المرجع السابق** ص 5

[2] محمد فريد فتحي:**المرجع السابق** ، ص48 .

[3] يسرى الجوهري:**المرجع السابق ،** ص 63.

- وادي النيل:

سمي نهر النيل في الكتابات المصرية القديمة (هوفي وحوفي وحوبي) وتسيير مياهه من الجنوب نحو الشمال، تقدر مساحته ب33 ألف كم^2 ، ويمتد من شمال وادي حلف حتى البحر الأبيض المتوسط ، وينقسم إلى النوبة ، يليها الصعيد إلى جنوبي القاهرة ، ثم الدلتا من شمال القاهرة إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط [1].

- الصحراء الغربية:

تشغل حوالي 680 ألف كم^2، وتمثل الجزء الواقع داخل حدود مصر من الصحراء الّإفريقية الكبرى وتمتد من وادي النيل شرقا حتى الحدود الغربية، ومن البحر المتوسط شمالا إلى الحدود الجنوبية.

- الصحراء الشرقية:وتبلغ مساحتها حوالي 225 ألف كم^2 ، وتمتد من وادي النيل غربا والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء شرقا ، ومن حدود الدلتا شمالا حتى حدود مصر الجنوبية، وتضم سلسلة جبال البحر الأبيض المتوسط والتي يصل ارتفاعها حوالي3000 قدم فوق سطح البحر الأبيض المتوسط وهي غنية بالثروات الطبيعية

- شبه جزيرة سيناء:

تقدر مساحتها ب 61 ألف كم^2 ، وهي في الجزء الأسيوي مصر، وتشكل 6 بالمائة من إجمالي مساحتها، وهي على شكل مثلث قائم قاعدة مماسه للبحر المتوسط، ورأسه إلى الجنوب مابين خليجي السويس شرقا والعقبة شرقا[2].

---

[1] محمد فريد فتحي:**المرجع السابق**، ص50.

[2] إبراهيم الفاعوري: **المرجع السابق**، ص9 -10.

د) – الإطار البشري:

مثل المصريون في وطنهم الكبير بين الأطراف إفريقيا واسيا سلالة جنسية ولغوية متمايزة من سلالات البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، وكذلك سلالة (سامية حامية) التي انتشرت فروعها في غرب أسيا وشمال إفريقيا[1]، فقد قدم إلى مصر أجناس مختلفة على شكل مهاجرين ومتاجرين وغازيين وغيرها من الإغراض، ومن أهم هذه الفئات نجد اليونانيون والايطاليون والانجليز والفرنسيون والأتراك[2]، وحصل كذلك مزيج بين المصريون وعدة أصول قدمت من بلاد النوبة جنوبا، وليبيا غربا، والفئات السامية شرقا والحامية شمالا، إضافة إلى الأرمن واليونانيون والألبان والأتراك والشركس والايطاليين والانجليز والفرنسيين كلهم اندمجوا مع بعضهم البعض وشكلوا تركيبة اجتماعية واحدة[3].

أما حاليا فتشغل مصر الترتيب السادس عشر عالميا من حيث عدد السكان، و الثالث إفريقيا بعد نيجيريا وإثيوبيا والترتيب الأول في الدول العربية، ويبلغ متوسط الكثافة السكانية في مصر 63 نسمة كلم، ويتركز اغلب سكان مصر في واد النيل وخاصة في المدينتين الكبيرتين القاهرة التي بها ربع السكان، والإسكندرية، بينما يعيش اغلب السكان الباقيين في الدلتا وعلى الساحلي البحر المتوسط والبحر الأحمر ومدن قناة السويس[4].

---

[1] إبراهيم الفاعوري : **جغرافية الوطن العربي، المرجع السابق ،** ص10

[2] محمود صالح منسي : **حركة اليقظة العربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1972 ، ص 74

[3] جرجي زيدان: **المرجع السابق ،** ص 73.

[4] إبراهيم الفاعوري : **المرجع السابق ،** ص191 – 192

ثانيا: الأوضاع السياسية والإدارية:

أ) -الأوضاع السياسية:

خضعت مصر لحكم الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس 16م ، وأصبحت ولاية تابعة لها، حيث استفادت هذه الأخيرة من علمها وحضارتها، إذ انتقل مع السلطان الفنانون والمفكرون والعلماء إلى اسطنبول ، بصفتها أصبحت عاصمة دولة كبيرة ومركز الحركة.[1]

حيث ظلت مصر ولاية عثمانية منذ أن فتحها السلطان سليم الأول العثماني[2] عام 1517م إلا أن سلطة الوالي العثماني أخذت تضعف شيئا فشيئا في الوقت الذي اخذ المماليك يستعدون سلطتهم على شؤون البلاد، وأصبح هؤلاء يعزلون الوالي الذي لا يرضون عنه، وغدا رئيسهم يلقب بشيخ البلد ، صاحب الكلمة العليا.[3]

ولم يصبح للسلطان العثماني في حقيقة الأمر سوى سلطة اسمية ممثلة في وألن، واضح بكوات المماليك وأصحاب السيادة الحقيقة في البلاد ، ولكن رغم قوة هؤلاء إلا أنهم كانوا منقسمين على أنفسهم ويتربص بعضهم البعض، شعارهم الخيانة والغدر ونكث العهود، وفي ظل حكمهم لم تعرف البلاد الاستقرار والهدوء بل كان من الأمور العادية أن يرى مصري احد هؤلاء يصارع مملوك أخر للوصول إلى مركز السلطة أو الحكم.[4]

---

[1] إسماعيل احمد ياغي : **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000، ص234

[2] **سليم الأول :** ابن با يزيد الثاني بن محمد الفاتح ولد في 10 أكتوبر 1470 م وتوفي 22 سبتمبر 1520 م ، وهو أول من تلقب بالخليفة وأمير المؤمنين والعثمانيين بعد تنازل الخليفة بركات في مكة على الحكم ، حكم سليم الأول لمدة 8 سنوات وفي عهده تم إلحاق الشام ومصر بالدولة العثمانية للمزيد من المعلومات انظر : صالح كولن: **سلاطين الدولة العثمانية**، تر: منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص90

[3] محمد عبدالله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب : **تاريخ العرب الحديث** ، ط1، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، 1993، ص80.

[4] محمد محمود السروجي : **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر** ، د ط ، د ، ن ، د ، س ، ص43

يتضح لنا وجود مشاكل واضطرابات وأزمات سياسية داخل البلاد فعندما قامت فرنسا وانجلترا بالضغط على "إسماعيل باشا" [1] (ينظر الملحق رقم 3) للتنازل عن العرش من تلقاء نفسه إتباعا لمشورتهما لكن قابلهم بالرفضفاتجهت الدولتان لمركز الحكم بتركيا للمطالبة بخلع الخديوي إسماعيل استجابة لطلبهما[2]، وتحديدا في تاريخ 26 جوان 1879 اصدر السلطان العثماني إرادة بخلع إسماعيل تنصيب " توفيق باشا" [3](ينظر للملحق رقم 4) الابن الأكبر ليكون خديويا على عرش مصر.[4]

عرفت بدايات حكمه تفاءل كبير لدى المصريين، وذلك لصفات الاستقامة والورع ونصرته للمبادئ الحرة وانضمامه للمعارضة، لكن سرعان ما تبدد تفاعلهم لان " توفيق " سار على خطى ووصايا والده وهي التماشي مع مطالب انجلترا وفرنسا والإصغاء إلى ممثليهم إذا الحفاظ على عرشه، وبذلك أصبح " توفيق " يتميز بالتردد والضعف والتناقض وتقلب الرأي، وأصابه العجز فلم يستطع معالجة الأزمات التي عانى منها الشعب والضباط خاصة، لا بالشدة ولا بالعدل، بل اتسم باللين والتراخي[5] ففوض أمره لانجلترا وفرنسا وصاغر لهما، لأنه يعلم ببساطة أنهما هما اللتان أجلستاه على العرش فكان بذلك مثال الضعف والاستسلام ميالا إلى الاستبداد حتى أصبح ألعوبة في يد كل من يعرف كيف يميله ويسلبه.[6]

---

[1] **إسماعيل باشا** : هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، ولد في 31ديسمبر 1830 م ، تربى في المدرسة الخصوصية التي يتربى فيها الأمراء ، درس بفينا وباريس حكم مصر سنة 1863 م وعمره اثنين وثلاثين سنة ، تم خلعه سنة 1979 م ثم نفي خارج البلاد من قبل بريطانيا . للمزيد من المعلومات انظر : الياس الايوبي : تاريخ **مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863 م الى سنة 1879 م** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، مصر ، 2012 م ، ص 1997 م ، ص 241

[2] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم و شوقي الجمل : **تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1997، ص 241

[3] **توفيق باشا:** هو توفيق بن إسماعيل باشا بن ابراهيم باشا، ولد سنة 1852م، وهو سادس حكام مصر من أسرة محمد علي، تولى الحكم سنة 1879م بعد خلع والده، قامت ضده الثورة العرابية 1881م لأنه كان متواطئا لبريطانيا، في عهده إحتلت بريطانيا مصر1882م، للمزيد من المعلومات انظر: الياس الأيوبي: **المرجع السابق** ، ص 100.

[4] عبد الله عبد الرزاق و ابراهيم شوقي الجمل: **المرجع السابق**، ص 242.

[5] احمد طربين: **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، 1986، ص 161.

[6] جرجي زيدان: **المرجع السابق**، ص 179.

منذ بداية القرن 19 م ومنذ إن اشتركت انجلترا في طرد فرنسا من مصر وهي تسعى لوضع يدها على هذه البلاد، فقد أدركت أكثر من قبل أهمية هذه الأخيرة لموقعها الفريد وخطورة وقوعها في أيدي قوة معادية، وكان مجيء الفرنسيين لمصر في وقت كانت فيه العلاقات بين انجلترا وفرنسا اشد من المتوترة ، ولهذا عهدت انجلترا إلى أن ما ترمي إليه سياسة حكومتها هي رفاهية مصر وإخراج الفرنسيين من مصر، وتمتعها بالحرية التامة[1].

استطاعت انجلترا إخراج الفرنسيين من مصر وسحب قواتهم سنة 1803 م، وأنها لا تبغي قيام وزارة تابعة لها في مصر، لان حكومتها تؤمن بان وزارة كهذه لا تقوم إلا على تأييد إحدى الدول الأجنبية، ولان " توفيق" ورث عن والده تركة ثقيلة، مما جعل أيام حكمه غير عادية عليه وعلى مصر، فقد اندلعت في عهده أول الحوادث الخطيرة وهي الثورة العرابية 1881 م والتي كانت نتيجة تزايد التدخل الأجنبي في شؤون مصر في عهد " توفيق" واستغلاله الأزمة المالية[2] ومأساة الديون والسياسة، إضافة إلى تضاعف عدد الموظفين الأجانب في المصالح الحكومية وتضخم رواتبهم، وإهمال المشروعات الإصلاحية للبلاد وإنقاص عدد جنود الجيش والاستغناء عن عدد كبير من ضباطه.[3]

كل هذا أدى إلى زيادة التذمر والسخط في الأوساط الوطنية وبين ضباط الجيش[4]والطبقة المثقفة والإسلاميين والعسكريين الذين أرادوا إصلاح البلاد ووضع حدا للإطماع الأجنبية وهو ما تحقق في الثورة.[5]

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم و شوقي الجمل: **المرجع السابق** ، ج 1 ، ص 233

[2] **المرجع نفسه** ، ص 314

[3] إبراهيم عيسى شحاتة: **الكتاب الأسود للاحتلال البريطاني لمصر** ، الهيئة العامة لعصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2015 ، ص 29 –30

[4] إبراهيم الفاعوري : **المرجع السابق** ، ص184

[5] جلال يحيى : **المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث** ، دار المعارف ، مصر ، 1965 ، ص 337

قام العسكريون بالهجوم على قصر النيل، حيث السجن لعسكري واخرجوا "احمد عرابي"[1](ينظر للملحق رقم 5) وزملائه، ثم توجهوا إلى قصر عابدين منددين لمطالبهم وشيئا فشيئا تطورت المظاهرات العسكرية في ميدان عابدين حتى استقر رأي الوطنيين في 9 سبتمبر 1881 م على أن يكون " عرابي " على رأس قوات الجيش التقديم مطالب الأمة المتمثلة في إقالة الوزارة وإعادة الحياة الدستورية وزيادة عدد أفراد الجيش، ووضع حد لزيادة التدخل الأجنبي، وبالفعل نفذ"عرابي" المطلوب منه[2]، بعدها اشتد الحوار بين الخديوي "توفيق" و"عرابي" حول تحقيق مطالب الأمة والجيش فوافق "توفيق" على ذلك لكنه سرعان ما انقلب على العرابيين نتيجة تدخل انجلترا وفرنسا

نجح "توفيق" في إيجاد ثغرة بين الحزب العسكري والحزب الوطني فقامت الدولتان بإرسال أسطولهما إلى مصر لمواجهة العسكريين وأرسلتا مذكرة مشتركة طالبتا فيها الخديوي بإقالة وإبعاد عرابي وزملائه خارج البلاد.

نتيجة لضعف الحكومة المصرية في مواجهة الدول الأجنبية في عهد " السعيد باشا " و" الخديوي إسماعيل " من خلفاء " محمد علي باشا " [3](ينظر للملحق رقم 6)، فقد مهد ذلك لقيام الحركة العربية لكنها فشلت في صد الاحتلال البريطاني، الذي تمكن من فرض سيطرته على البلاد عام 1882 م، وقد ساعد على ذلك منح امتيازات لشركة قناة السويس في عهد "السعيد باشا " للمهندس ألفرسي " فرديناندليس "، وما تبع ذلك من الكوارث المالية والسياسية التي أصابت البلاد فيما بعد وانتهزت انجلترا فرصة الإفلاس الذي أوقع " إسماعيل" وسياسته المالية مصر فيها، فتدخلت في شؤون البلاد.[4]

---

[1] **احمد عرابي** : ولد في شهر مارس عام 1841 م في قرية رزنة في مدينة الزقازيق، اشتغل فلاح ثم التحق بالجيش وهو في الرابعة عشرة من عمره ، يعد اول مصري ينطق بحق بلاده ، قاد الثورة العرابية سنة 1881 م ضد الخديوي توفيق ،تم نفيه الى سرنديب من قبل بريطانيا. للمزيد من المعلومات انظر: جراتيان لوبير: **من موسوعة وصف مصر-مدينة الاسكندرية-**، تر: زهير الشايب، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، مصر، 1991م ، ص 15.

[2] إسماعيل احمد ياغي : **المرجع السابق،** ص248

[3] **محمد علي باشا** : ولد محمد علي بقرية قولة، وهي إحدى المدن الإسلامية البلقانية الواقعة في الساحل المقدوني لبلاد اليونان، عام 1769م، من أسرة بسيطة وكان أبوه إبراهيم أغا رئيس الجيوش غير النظامية في قولة-للمزيد من المعلومات انظر: الأيوبي الياس : **محمد علي سيرته وأعماله و أثاره،** إدارة الهلال، مصر ، 1923، ص 09.

[4] إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق،** ص 31 – 32

ب)-الأوضاع الإدارية:

أما من الناحية الإدارية فعرفت فترة حكم "توفيق باشا" تأسيس بعض النظم الإدارية التي كانت بدورها تمثل نواة لمجالس ستعرف استقرارا فيما بعد[1] ونجد من أبرز هذه النظم ما يلي:

الدستور:

حاول "توفيق باشا في بداية الأمر القضاء على الحركة الدستورية بهدف الرجوع إلى الحكم المطلق، لكنه كان متأثرا ب"أحمد عرابي" وثورته ومطالبه فوافق على إصدار دستور عام 1882م الذي حظي بقبول مجلس النواب عام1881م، والذي كان أساسه قائما على الحرية وإدارة الأمة، لكن انجلترا لم يهدأ لها بال إلى أن ألغت هذا الدستور ووضعت مكانه نظام إصلاح جديد وذلك بتاريخ 01 مايو 1883م.[2]

البرلمان:

في عهد "توفيق باشا" تم إجراء انتخابات لإنشاء مجلس جديد وذلك فينوفمبر1881م، كما عقدت أول جلساتها في ديسمبر1881م، وفي مارس 1882م تم إصدار قانون جديد للانتخابات.[3]

قيام المجالس التنفيذية والتشريعية :

اتسمت السياسة البريطانية إلى حد كبير بالمرونة، كونها أقامت المجالس التنفيذية والتشريعية، وأبقت على التقسيمات الإدارية السابقة في مصر، غير أنها نزعت من حكام المديريات حقهم في الإشراف على قوات الشرطة وألحقتها بوزارة الداخلية ليشرف عليها مفتش الوزارة العام الانجليزي، وجعلت بريطانيا إلى جانب كل وزير مستشار انجليزي يملي عليه أمور الوزارة ، كما أصبحت معظم الوظائف المهمة والعالية بيد الموفيين الانجليز.[4]

---

[1] ناصر الأنصاري : **المرجع السابق ،** ص248

[2] عبد الرحمان الرافعي: **عصر إسماعيل**، ط 2 ، ج 2 ، د ، ن ، القاهرة ، مصر ، 1982 ، ص 79

[3] جاكوب لاندو : **الحياة النيابية والأحزاب في مصر** ، تر : سامي الليثس ، د ، ن ، القاهرة ، مصر ، د ، س ، ص 30

[4] إسماعيل احمد ياغي: **المرجع السابق،** ص177 – 178

أما بالنسبة للنظام البرلماني فقد عملت انجلترا على تغييره، فتشكلت هيئات لإدارة حكم البلاد وهي : مجلس شورى القوانين، الجمعية القانونية، مجالس المديريات[1]، ونفصل في أمر كل واحد كالأتي:

مجلس شورى القوانين : يتألف من ثلاثين عضو منهم أعضاء معنيون وعددهم أربعة عشر والباقي منتخبون أو مندوبون، أما بخصوص عمل هذا المجلس فلم يكن بيده الأمر بل كان يستشار أعضاؤه المصريين في أمور الحكومة البريطانية التي لها حق كذلك في إنها لا يجب أن تستشيره في كل أمر دون أن يبدي اعتراضا على ذلك، فقد كان المجلس يبدي راية في ميزانية الحكومة بان ترسل إليه في أول من شهر ديسمبر من كل سنة الميزانية المنفقة طوال السنة، مع اطلاع وزير المالية علة أرائه دون التقيد بها فمن هذا نفهم انه موجود كشكل واسم فقط، لكن الأمر كله في يد الحكومة البريطانية الاستعمارية التي لا تسمع صوت الأمة ولا ترد لها اعتبارا.

الجمعية العمومية: هي هيئة نيابية تتألف من الوزراء وأعضاء مجلس شورى القوانين وأعضاء آخرين عددهم ستة وأربعون عضوا، ينسخون عن محافظات مصر، ومن شروط هذه الجمعية أن يكون العضو بالغا سن الثلاثين، عارفا للقراءة والكتابة، مندرجا لخمس سنوات على الأقل في دفتر الانتخابات، وكان لهذه الجمعية سلطة لتقرير الضرائب الجديد وفقا للمادة34 من القانون النظامي، كما كانت بمشاركتها في مسائل القرض العمومية وإنشاء أو إبطال أي نزعة أو أي خط من خطوط السكك الحديدية، وأيضا فرز أطنان من القطن لتقدير درجات أموالها، ويجتمع أعضائها مرة كل سنتين بأمر من الخديوي وجلساتها تكون سرية برئاسة رئيس مجلس شورى النواب.[2]

مجالس الهيئات: هي هيئات إقليمية تمثل المديريات وتنظر في مصالحها المحلية وكان عدد أعضائها من محافظات معينة وهي كالأتي ثمانية أعضاء من مجلس مديرية الغربية، ستة للمنوفية، ستة للدقهلية، ستة للشرقية، خمسة للبحرية، أربعة للجيزة، أربعة للقلوبية، أربعة للسويس، ثلاثة للفيوم، أربعة لاسيوط، أربعة لقنا، لربعة لسيناء ويتغير نصف أعضائها كل ثلاث سنوات، وكذلك تعقد الجلسات سرية وكانت مجالس المديريات نختص بمصالح مديريات

---

[1] ناصر الأنصاري : **المرجع السابق**، ص251.

[2] جاكوب لاندو : **المرجع السابق** ، ص 78

البلاد وتقرر التصرف في المنافع المالية للمذريات، بعد أن تصدق الحكومة البريطانية عليها، وكان أول رئيس مجلس شورى القوانين سنة 1883م.[1]

وظلت هذه الهيئات تجتمع بصفة شبه منتظمة من سنة 1883م إلى سنة 1972 م وان كان دورها في الحياة السياسية في مصر ضئيلا[2]، وعرفت سنة 1913 م تغيير جديد على الحياة النيابية في مصر، إذ صدر قانون بإنشاء مجلس تشريعي أطلق عليه الجمعية التشريعية، مكونة من الوزارة وستة وستين عضوا منتخبا وسبعة عشر عضوا معينا، ولم يعقد هذا المجلس أي اجتماع طيلة فترة الحرب العالمية الأولى، حيث تم تأجيل دورة أكتوبر سنة 1914 م نظرا لإعلان حالة الطوارئ في البلاد.[3]

فهذه الجمعية لم تعمر إلا عاما واحدا، حينما قامت الحرب العالمية الأولى أغلقت أبوابها بشكل نهائي، وان بريطانيا استغلت نشوب الحرب فأسرعت إلى فرض الحماية على مصر كتوطئة للخطوة الثانية والتي هي ضمها إلى مستعمراتها.[4]

---

[1] جاكوب لاندو : **المرجع السابق** ، ص 90

[2] صبري السيد: **مبادئ القانون الدستوري** ، ط 4 ، د ، ن ، القاهرة ، مصر ، 1949 ، ص 290

[3] ناصر الأنصاري : **المرجع السابق** ، ص 251

[4] إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق** ، ص 64

ثالثا:الأوضاع العسكرية:

عند نشوب ثورة"احمد عرابي"في 1881م، عمد انجلترا إلى إثارة الفتن في مصر لكي لا تفلت من قبضتها، حيث حرص" الخديوي توفيق" على استمرار رفضه لمطالب وزارة الدفاع، خصوصا بعد تسريح العرابي لعدد من ضباط الجيش غير الوطنيين وإحالة بعضهم إلى المحاكم، وهكذا ظهر الخلاف بين الخديوي والوزارة، مما أدى بإنجلترا وجارتها فرنسا إلى إرسال أسطولها إلى مصر[1] لدعم الخديوي الذي تلقى منهما مذكرة شجعتاه فيها على ضرب الحركة الوطنية وإبعاد"احمد عرابي"ونفي الضباط الأحرار إلى الأرياف، فاستجاب الخديوي للمذكرة، ما أدى بوزارة الدفاع إلى الاستقلال، فأصبح الخديوي في حماية الأسطول الإنجليزي الذي تم إعداد للإنفراد باحتلال مصر رافضة مشاركة فرنسا في خطتها، بعد أن اكتشفت أطماعها في احتلال مصر دون مشاركتها في ذلك[2].

"احمد عرابي" قام بإعلان الثورة على الخديوي الذي حظي بدعم السلطان العثماني، فقصفت المدفعية البريطانية أكبر المدن المصرية ، فقاومها الشعب المصري بشجاعة وبسالة، إلا أن الانجليز تمكنوا من التغلب على المصريين واحتلوا أكبر مدنهم وموانئهم[3]، فانسحب"احمد عرابي"إلى مناطق مغادرة للعدو، فأقام بها حصون منيعة لرد الانجليز على أعقابهم، فاتجه الأسطول الانجليزي إلى قناة السويس التي أخطأ"احمد عرابي" في عدم ردمها وصدق بعد وعود الانجليز بأنهم لن يستخدموا القناة في القتال نظرا لحيادها، ورغم ذلك استطاع الأسطول الانجليزي اجتياز قناة السويس وإنزال قواته والتقدم، فاستطاع "احمد عرابي " والوصول إليه مع قوات الجيش المصري، وإقامة بعض الحصون فيه، فنشبت معركة غير متكافئة في الاستعدادات الحربية تغلبت فيها القوات الانجليزية على المقاومة المصرية ودخلت إلى مصر في شهر رمضان من عام 1299هـ سبتمبر من عام 1882م، ومنه كانت بداية الاحتلال الانجليزي لمصر والذي استمر لقرابة سبعة وسبعين عاما.[4]

---

[1] إسماعيل احمد ياغي: **المرجع السابق**، ص250

[2] محمد فؤاد شكري: **مصر والسودان**، د ن ، القاهرة ، مصر ، 1959 ، ص 225

[3] عبد الرحمان الرافعي: **المرجع السابق**، ص 250 – 251

[4] محمد فؤاد شكري:**المرجع السابق** ،ص 225

بدأت انجلترا تتطلع لاحتلال مصر، منذ مجيء الحملة الفرنسية 1798م، فقد نزلت قواتها في مصر وساعدت العثمانيين في طرد الفرنسيين، غير إنها أبقت قواتها في مصر حتى عام 1802م، على أمل السيطرة على مصر، ولم تسلم"محمد علي" السلطة في مصر أرسلت حملة عسكرية لاحتلال مصر سنة 1807م، لكن هذه الحملة فشلت لإصرار المصريين على مقاومتها.[1]

تواصلت أطماع بريطانيا في احتلال مصر إلى غاية سنة 1882م، خاصة عندما وضع "عرابي" الأمور في نصابها، خافت بريطانيا أن تفلت مصر من يدها لأنها لم ترض وجود العرابيين في الحكم، فأرسلت بأسطولها إلى مصر في مظاهرة حربية لإرهاب الحكومة الوطنية، وكسب ثقة الخديوي والضغط عليه لطرد وزارة "أحمد عرابي" وأثارت بريطانيا فتنة مفتعلة بين المصريين والأجانب فأوعزت إلى أحد رعاياها بخلق هذه الفتنة، فقام بريطاني بقتل أحد المصريين، مما أدى إلى هياج الأهالي المصريين و اشتباكهم مع الأجانب، فاتخذت بريطانيا هذه الحادثة كذريعة للتدخل بقصد حماية الأجانب ومساعدة الخديوي على حفظ الأمن.[2]

أنذر القائد البريطاني في 1882م الحكومة المصرية لتسليم قلاع الإسكندرية، ولكن الإنذار رفض، فبدأ قائد الأسطول الانجليزي بقصف الإسكندرية واحتلها بعد مقاومة باسلة، وتقدمت القوات البريطانية نحو قناة السويس، لكن "عرابي" حاول ردم القناة إلا أن الانجليز خدعوا "عرابي" وتعهدوا بعدم السماح لهم باستخدامها لأنها قناة دولية محايدة، فعبر الأسطول الانجليزي القناة ضاربا بحيادها عرض الحائط، ونزلت القوات الانجليزية في المدن الأخرى، حيث اشتبكت مع العرابيين في معركة التل الكبير، فانهزم المصريون لخيانة بعض الضباط، فنجحت انجلترا في احتلال مصر وحملت السلطان العثماني على إصدار بيان يعلن فيه أن"عرابي" ورفقائه عصاه وخارجون على الدولة العثمانية، فحوكم العرابيون و تم نفيهم خارج البلاد.[3]

بعدما تغلب الانجليز على الجيش المصري ودخولهم مصر عقدوا محكمة عسكرية للحكم على احمد عرابي ورفاقه بإعدام، ومن ثمة تم تخفيف الإعدام إلى النفي المؤبد، كما تم

---

[1] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : **المرجع السابق** ، ص 95 – 96

[2] محمد مصطفى صفوت :**الاحتلال البريطاني لمصروموقف الدول الكبرى ازاءه** ، د، ن، القاهرة ، مصر ، 1952، ص 315

[3] **المرجع نفسه** ، ص 99 – 100.

القضاء على الحركة الوطنية، كما قامت بريطانيا بحل الجيش المصري وقامت بتسريح جنوده وضباطه وكان هدف ذلك هو القضاء على الروح الوطنية والمقاومة لدى الشعب المصري.[1]

اصدر "توفيق باشا" مرسوما بإيعاز انجليزي 19 سبتمبر 1882 لحل الجيش المصري وتسريح جنوده كلهم ومحاكمة كبار ضباطه وإعادة تنظيمه برعاية ضباط من جيش الاحتلالفشكلت بريطانيا جيشا لا يزيد عدده عن 9 ألاف رجل وعينت جميع الضباط من الانجليز واستخدمت هذه القوة في قمع كل حركة وطنية واعتقلت الأحرار وكتم أنفاس المصريين بحجة حفظ الأمن.[2]

وكذلك اصدر " الخديوي توفيق " في 16 جانفي 1883 مرسوما أخرا يقضي بتعيين " السير افلن وود"[3] احد ضباط الحملة الانجليزية رئيسا للجيش المصري ولأركان حروبه ومنذ ذلك الوقت أصبحت رئاسة أركان حرب الجيش المصري للانجليز وظلت كذلك طوال مدة الاحتلال وتولى إدراك الجيش وقيادة ضباط من الانجليز الذين بلغ عددهم 75 ضابطا وبذلك أحكمت بريطانيا سيطرتها على الجيش المصري.

وقد اتضح بان الانجليز قد تعهدوا بان يكون جميع أفراد الجيش من فلاحة الفقراء وبذلك ليضمنوا ولائهم للجيش وخضوعهم لهم تماما فقام البريطانيون باختراع فكرة نظام البدل العسكري وإعفاء كل من يستطيع تقديم بدل نقدي من شرف الخدمة العسكرية وبذلك لا ينخرط في سلك الجيش إلا الفقراء الذين يملكون هذا البدل وظل البدل المعمول به طوال مدة الاحتلال وهو نظام لم يكن معروفا في أي بلد من بلاد العالم.[4]

كما حرصت انجلترا في معاهدة 1936 م التي أبرمتها مع مصر قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية على أن يكون لها حق الإشراف على الجيش المصري فنصت تلك المعاهدة على أن يتولى تنظيم الجيش بعثة عسكرية انجليزية أن تمد انجلترا بكل ما يحتاجه من عدد

---

[1] إسماعيل احمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص 251

[2] محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب : **المرجع السابق** ، ص 100.

[3] **السير افلن وورد** : قائد الحملة الانجليزية للجيش المصري ورئيس أركان حربه، منح رتبة فريق ، فصار يسمى (وود باشا) وهو اول سردار (قائد عام) انجليزي للجيش المصري . للمزيد من المعلومات انظر : عبد الرحمان الرافعي : **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال** ، ط 4 ، د، ن ، د ، ن ، د ، ب ، 1983 ، ص 21

[4] إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق**، ص 58

وأدوات وأسلحة حديثة، فاتضحت نيتهم من هذه المعاهدة والتي هي إضعاف الجيوش المصرية ، التي بقيت على ضعفها وظل عددها وأدواتها أسلحتها هي الأسلحة البالية القديمة، واستمر ذلك إلى قيام الثورة المصرية عام 1952 م، والتي من احد أسبابها هو الحالة التي وصل إليها الجيش المصري من ضعف واستكانة وسوء تدريب وقلة الاستعداد.[1]

كما إن انجلترا استولت أيضا على قوة الشرطة المصرية، واضعة قيادتها في يد ضباط الانجليز بهدف قمع أي حركة مناهضة لهم، ولكي يصنعوا أيديهم على الأمن في الداخل، فاصدر : الخديوي توفيق " مرسوما في 8 جانفي 1883 م، يقتضي بفرض انجلترا السيطرة التامة على قوتي الأمن الداخلية والخارجية، أي الجيش والبوليس، فأمنت انجلترا على مركزها من مصر ضد اي عدوان خارجي او تمرد داخلي.[2]

تعتبر **حادثة دنشواي**[3] في 13 جوان 1906 م حادثة عرجت على بعض ضباط الانجليز على الذهاب إلى قرية دنشواي لصيد الحمام في أبراجها فحاول الأهالي منعهم والتصدي لهم، لكن الانجليز قاموا بإطلاق النار على الأهالي، وحرقوا محصول القمح ما اضطر بالأهالي إلى الهجوم على الضباط الانجليز وهرب الانجليز.

في ظل هذه الإحداث، كان "مصطفى كامل" في أوربا، فلما وصلته الإنباء عن الحكومة الظالمة ضد الأهالي، ثارت نفسه وأعلن عبر الصحف حربا على انجلترا سياستها المنافية لكل المبادئ الإنسانية [1] قاصدا بعد ذلك لندن حيث قام بمقابلة عدد من رجال السياسة هناك ونشر

---

[1] ابراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق،** ص 58

[2] **المرجع نفسه** ص 58 – 59

[3] **حادثة دنشواي** : ذهب خمسة ضباط انجليز الى قرية دنشواي لصيد الحمام لكن الأهالي منعوهم من ذلك فأصابت رصاصة إمرأة فسقطت صريعة، كما احترق جرن للقمح مما أثار الأهالي وحدث احتكاك بينهم وبين الضباط الإنجليز، وفر اثنان من الضباط وسقط أحدهما وهو"بول" ومات متأثرا بسبب ضربة شمس، وانعقد المحكمة المخصوصة لمحاكمة الأهالي المتهمين الذين بلغ عددهم 52 متهما،فحكم عليهم بالإعدام و الأشغال الشاقة. للمزيد من المعلومات انظر: عبد الرحمان الرافعي : **مصطفى كامل والحركة الوطنية** ، د د ن، القاهرة، مصر، 1939، ص200

[1] محمد عبد الله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب : **المرجع السابق** ، ص 102.

العديد من المقالات، أدى ذلك إلى اهتزاز الرأي العام البريطاني، كما استغلى "مصطفي كامل" هذه الواقعة السيئة، في التشهير والتنديد بظلم وقسوة الاحتلال البريطاني للشعب المصري فطاف بأوربا منددا بقساوة الاحتلال.[2]

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية:

عرفت مصر تدهورا كبيرا في الميدان الاقتصادي، فقد كانت غارقة في أزمة الديونوكانت تعاني من سوء تسيير السياسة المالية لها، فتراكمت هذه الأزمة أواخر عهد " إسماعيل باشا " وامتدت إلى "توفيق " بل تفاقمت أكثر بعد تذرع النفوذ الأوربي بحماية حقوق وامتيازات الأجانب، إضافة إلى الضرائب الناهضة التي كان الفلاحين يدفعونها لتسديد ديونهم، وأيضا سوء أوضاع الموظفين بسبب نقص رواتبهم وتأخر صرفها وعدم المساواة مع الموظفين الأوربيين، ونتيجة زيادة الديون بشكل كبير في عهد" توفيق باشا " تدخلت انجلترا وفرنسا في الشؤون الداخلية للبلاد بحجة حماية الديون، فاضطر توفيق إلى بيع أسهم مصر إلى شركة قناة السويس.[3]

تعهدت حكومة انجلترا بتنظيم الشؤون الاقتصادية لمصر ولا تسعى إلى امتلاك شيء من أراضيها أو حتى الحصول على امتياز خاص، ما عدا الامتيازات العادية التي يصح أن يشترك فيها رعايا الدول الأخرى، فغزت المؤسسات المالية والاقتصادية ارض مصر فقامت بإنشاء شركات لتكرير السكر وللمقاولات والمصرف العقاري برؤوس أموال أجنبية، وهو ما يؤكد عجز المصريين عن منافسة الأوربيين في الميدان الاقتصادي، نظرا لان هؤلاء يمتلكون امتيازات خاصة، ما أدى بمصر إلى أن تصبح مرتعا للأجانب يسرحون فيها كما أن وظائف الدولة أصبحت وقفا عليهم بحيث أن فيها كثير من الموظفين الأوربيين وقليل من المصريين.[1]

تعود العلاقات الاقتصادية بين إنجلترا ومصر إلى زمن "محمد علي" أين عقدت معاهدة لندن[2]عام 1841م والتي اتفقت فيها انجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا والدولة العثمانية على

---

[2] **المرجع نفسه** ، ص 102.

[3] ناصر الأنصاري : **المرجع السابق**، ص 119.

[1] أمين سعيد : **تاريخ مصر السياسي**، د ن، القاهرة، مصر، 1969، ص 45.

[2] **معاهدة لندن:** معاهدة سياسية عقدت بلندن عام 1841م، اتفقت فيها دول أوربا انجلترا والنمسا وروسيا والدولة العثمانية على أن يعيد محمد علي الأماكن المقدسة والشام وغيرها إلى السلطان العثماني ، شرط أن تبقى مصر ولاية وراثية له ولأسرته .للمزيد

تسوية المسالة المصرية، وبموجبها تم إعطاء محمد علي باشا وأسرته الحكم الوراثي بشرط بقاء مصر ولاية عثمانية، كما يتضح من المعاهدة أن انجلترا نجحت في حل المسالة المصرية بنحو يتلاءم مع مصالحها وذلك بإبقاء مصر جزءا من الدولة العثمانية وفتح الأبواب أمام التدخل الأوربي بغية الحصول على امتيازات.[3]

منذ عهد محمد على باشا أصبحت انجلترا تتنافس مع فرنسا للفوز بالسيطرة على طرق المواصلات المصرية وذلك لربط مصير التجارة في مصر بالتجارة في بريطانيا وللسيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب، انجلترا كانت قد عارضت فرنسا الراغبة في شق قناة السويس وذلك بمد خط حديدي على مستوى القناة[4]، و بفضل النفوذ حصلت بريطانيا على امتياز لمد سكة الحديد بالسويس، فتحملت مصر أكبر قسط من نفقاتها بسبب ذلك، واشترت القسم الأكبر من الأسهم حوالي 177 و642 سهما من مجموع 400 ألف سهم، وقد جر هذا المشروع على مصر احتلالها من قبل إنجلترا ومدة امتياز قناة السويس حوالي 99 سنة.[5]

تطورت العلاقات الانجليزية المصرية في عهد إسماعيل باشا الذي اتفق مع العديد من الشركات الانجليزية من اجل تنفيذ مشروعاته، فانتهزت انجلترا الارتباك المالي الذي كان إسماعيل باشا يعاني منه وفي 1875، انتشرت أسهم مصر على مستوى القناة، وعقد مع معاهدة عام 1877م لإبطال المتاجرة بالرقيق[1]، وبسبب تضخم الديون طرق إسماعيل حصة مصر من أسهم القناة بثمن بخس أي انه أقل من 4 ملايين جنيه، وقد نتج عن ذلك أن تصبح انجلترا صاحبة السلطة العليا في إدارة شؤون القناة وأن يكون لها نصيب من أسهم الوزارة المصرية فكان لها ما أرادت وكان من أعضائها وزير مالية انجليزي، عرض على انجلترا إفادته بموظف مالي ذو خبرة بدراسة حالة الحكومة المصرية وإصلاح الخلل فيها، لبت الحكومة الانجليزية نداءه.

من المعلومات انظر : اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : **الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية ، عربي _ انجليزي** ، د، ن ، د، ب ، د ، س ، ص 232

[3] احمد طربين : **المرجع السابق** ، ص 138.

[4] إسماعيل احمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص 242

[5] **المرجع نفسه** ، ص 242 – 243

فوجدت في طلبه فرصة جديدة للتدخل في شؤون مصر، فجاءت البعثة إلى مصر لفحص الحالة المالية في مصر ولم يأت تقديرها كما كان يريد إسماعيل، فقد أشارت إلى سوء الحالة المالية في مصر، فاقترحت أن تخضع لمشورة الدول الأوروبية لإصلاح الحالة المالية المتدهورة وأن تنشئ الحكومة مصلحة للرقابة على ماليتها يرأسها شخص قدير بشرط أن يحترم الخديوي القرارات المفروضة عليه من قبل المصلحة.[2]

توقف إسماعيل عن أداء أقساط الديون ما أدى إلى سخط الماليين الأوروبيين عليه، فاضطر الخديوي بأن يطالب الوكلاء الدائنين لمصر بوضع صندوق الدين لضمان حقوقهم، وقد تولى إدارة الصندوق موظفين أجانب تنتدبهم الدولة الدائنة، وهكذا أصبح بمثابة حكومة أجنبية داخل الحكومة المصرية، لم تقتنع الحكومة الانجليزية بإنشاء صندوق الديون والإجراءات الأخرى التي اتخذت فاقترحت فرض الوقاية الأوروبية على المالية المصرية وعليه اضطر الخديوي إسماعيل لإصدار مرسوم 18 نوفمبر1876م بعرض الرقابة الأجنبية على المالية المصرية، يتولاها مراقبان احدهما انجليزي لمراقبة إيرادات الحكومة العامة والأخر فرنسي لمراقبة المصروفات، ويقتضي المرسوم بقاء صندوق الدين كهيئة دائمة إلى غاية تسديد جميع ديونها[3].

لكن وبالرغم من كل ما اتخذ من إجراءات، فإن أحوال الحكومة المصرية المالية تحولت من سيء إلى أسوء وازدادت ارتباكا، فاتفق الرقيبان وأعضاء صندوق الدين على المطالبة بتأليف لجنة تحقيق أوروبية لفحص الحكومة المالية والوصول إلى أسباب العجز المستمر في ميزان المدفوعات، كما ان انجلترا استغلت الأزمة المالية ومأساة الديون في عهد إسماعيل ما سهل عليها الطريق للتدخل في شؤون مصر.[1]

عرف عهد إسماعيل انتشارا كبيرا لظاهرة الامتيازات الأجنبية التي قدمتها الدولة العثمانية كتسهيلات بسيطة للدول الأوروبية خاصة انجلترا، حيث هدفت هذه التسهيلات إلى إعادة الطريق التجاري إلى البحر المتوسط، كما منحت بريطانيا الحق في حماية البروتستانت،

---

[1] رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د، ب، 1996م، ص 231.

[2] **المرجع نفسه**، ص 232.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل : **المرجع السابق**، ص 238.

كما توسعت هذه الامتيازات فأصبحت تشمل الإعفاء من الضرائب والاستثناء من المحاكم العثمانية، وكان لهذه الامتيازات الأثر الخطير لأنه بعدما كانت في البداية منحة أعطتها تركيا للدول الأوروبية، إلا أنها تطورت وزاد خطرها ما نتج عنه تدخل انجلترا في الشؤون الداخلية لمصر.[2]

استمرت سيطرة انجلترا على الحكومة المصرية وبلغت ذروتها في فترة حكم الخديوي توفيق، خصوصا وأن الفضل في ذلك يعود لها في اعتلائه سدة الحكم، مستغلة استسلامه لها واستطاعت بذلك إغراقه في الديون بعد استغلال حاجته للأموال لتحقيق مشروعاته بمصر، فزادت من إقراضه إلى أن جاء الوقت الذي تتحكم فيه اللجان المالية في الشؤون الداخلية للحكم، ونتج عن ذلك حدوث الاحتلال البريطاني لمصر 1882م.[3]

السيطرة البريطانية على الإدارة المالية في مصر:

ألغت انجلترا نظام المراقبة الثنائية على شؤون مصر المالية ولم تشأ السماح بوجود مراقبين ماليين فرنسيين[4]، فأصبحت الأمور المالية تحت إشراف المراقب الانجليزي الذي أصبح مستشارا ماليا للحكومة المصرية، الأمر الذي دعا إلى احتجاج فرنسي على هذا التدبير، ومع ذلك أصبحت المراقبة المالية لمصر تحت النفوذ البريطاني المباشر[5]، فأغرت انجلترا الحكومة المصرية على تعيين مستشار انجليزي للمالية، فصدر بذلك مرسوم 4 فيفري 1883 م بتعيين"اللوردكيلرن"[1] المراقب الانجليزي مستشارا ماليا على أن يكون له حق التدخل في شؤون مصر وتقتصر وظيفته على الإفادة من خبرته في الشؤون المالية، وشؤون مصر بوجه خاص. لكن الواقع أن تعيينه كان الغرض منه السيطرة التامة على شؤون مصر المالية، فقد أصبح المستشار الانجليزي فعلا صاحب التصرف في الميزانية المصرية طوال عهد الاحتلال يصرفها

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل : **المرجع السابق** ، ص 239

(2) عمر عبد العزيز عمر: **المرجع السابق**، ص 85

(3) رأفت غنيمي الشيخ: **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، دار الثقافة، القاهرة ، مصر، 1992م ، ص55

(4) **المرجع نفسه**، ص 55 – 56.

(5) إسماعيل احمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص 252

(1) **اللورد كيلنر:** هو السير مايلزلامبسون ، وهو من أشهر ممثلي بريطانيا في مصر ، منذ احتلالها، وارتبط اسمه بحادثة 4 فيفري 1883م واسمه كبير مثل اللورد كتشنر وغيره . للمزيد من المعلومات انظر : تريفوزا يفانز: **مذكرات اللورد كلنر (1934م – 1936)**، تر: عبد الرؤوف احمد عمرو، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1994م ص 114.

على حسب أهواء الاحتلال وإغراضه، لا على حسب مصلحة البلاد ومقتضيات حاجتها من التقدم والرقي[2].

ولقد اقترن عهد الاحتلال منذ بدايته بالكوارث المالية، وعجز الميزانية، لان الحرب التي شنتها انجلترا على مصر ألحقت بها خسائر كبيرة أصابت الممتلكات والمؤسسات، فقد كانت كلها فرصة مواتية لانجلترا، لنهب الخزانة المصرية مطالبة بتعويضات مبالغ فيها من الحكومة المصرية المغلوب على أمرها، وكذلك بلغت صفقات الانجليز حدا لم يسبق لم مثيل بمطالبتهم بان تدفع الحكومة المصرية نفقات جيش الاحتلال المعتدي على كرامة البلاد وحريتها فمن عجب أن تجبر مصر على أن تدفع للمعتدي عليها ثمن اعتدائه، فالانجليز قبضوا على الخزينة المالية المصرية، فقد صار لهم حق التصرف فيها.[3]

حولت انجلترا مصر إلى قاعدة لتزويد الصناعة البريطانية بالقطن فزاد عدد الموظفين الانجليز وزاد نفوذهم لدرجة التعالي وممارسة الضغط بصورة وصفها "اللورد كرومر"[4] المعتمد البريطاني في مصر في تقريره سنة 1903 بقوله " يحسن بكل موظف بريطاني في الحكومة المصرية أن يعرف الظروف الخاصة التي يعمل بها في هذه البلاد، وهذه الظروف ينتج عنها بالضرورة أن يكون الأوربي متقدما والمصري تابعا له حتى ولو كان الأوربي دون منصب..."

ربط الانجليز الاقتصاد المصري بعجلة الاقتصاد البريطاني فنجد ان بريطانيا ركزت على النواحي التالية:

- العناية بتنمية الإنتاج الزراعي وخاصة القطن وذلك لتزويد المصانع الانجليزية بهذه السلعة، وجعل مصر إقليما زراعيا في خدمة الصناعة البريطانية وقضت السياسة الاقتصادية الجديدة على صناعة التبغ لكي لا تنافس التبغ البريطاني.[1]
- فتح أبواب مصر أمام الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار
- يتضح أن الاقتصاد المصري كان موزعا بين الدائنين الدوليين، وبنوك التصريف والمربين.

---

[2] إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق** ، ص 60

[3] عبد الرحمان الرافعي : **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، د ، ن، القاهرة، مصر، 1942م، ص 71.

[4] **اللورد كرومر:** هو افلين بارنج اول معتمد بريطاني في مصر ، وقد منح لقب لورد في 24 ماي 1892 م فأصبح يطلق عليه لورد كرومر، وظل معتمدا لبريطانيا في مصر حتى ماي 1907 م ، مارس سياسة استعمارية طاغية في مصر طيلة ثلاثة وعشرون سنة، للمزيد من المعلومات انظر : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل ، **المرجع السابق** ، ص 269.

[1] محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين الخطيب: **المرجع السابق** ، ص 101.

أما التجارة الخارجية، فقد كانت تسيطر عليها الشركات الأجنبية، التي تضاعف عددها وكثرت أموالها بقدوم الانجليز إلى مصر، وبسط حمايتهم عل تلك الشركات، وكانت أموال تلك الشركات وأرباحها معفاة من الضرائب، إذ تحول الامتيازات الأجنبية دون تحصيل أية الضرائب عليها، وتعود أموال تلك الشركات وإرباحها في النهاية إلى الدول التابعة لها تلك الشركات.[2]

السيطرة البريطانية التامة على قناة السويس:

أما بالنسبة لقناة السويس فقد قامت بريطانيا بعقد مفاوضات عدة وكانت أهمها يوم 29 أكتوبر 1888 م والتي حضرتها دول فرنسا وألمانيا والنمسا وروسيا وتركيا واسبانيا وهولندا مع حضور " الخديوي توفيق " وكان يستشار في راية فقط دون أن يبدي أي اعتراض أو حكم، وكانت الخلاصة أن تبقى قناة السويس دائما حرة ومفتوحة في حالة السلم والحرب، حرية سفن الدول السابقة في الإبحار في القناة في سبيل التجارب لا للحرب، ولا يجوز لهذه الدول أن تبقى سفنها أكثر من 24 ساعة بالميناء ويجوز لها أن تبقى بسواحلها الحربية بميناء بورسعيد، وباقي المنطقة من القناة هي ارض مصرية لمصر حق السيدة عليها تنفذ فيها أي قرار تريد به الحفاظ على الأمن والنظام بالمنطقة والاستعانة بقوات تركيا إذا لزم الأمر، وظلت بريطانيا تلتزم ببنود هذه المعاهدة من سنة 1888م إلى غاية نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914 م، حيث أصبحت تمنع مرور سفن أعدائها التجارية والحربية كذلك وبهذا بسطت سيطرتها على القناة.[1]

رابعا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

أ) – الأوضاع الاجتماعية:

عانت مصر من وضع صحي سيئ وكإرثي أدى بها إلى انتشار الإمراض والأوبئة، وزيادة في عدد الوفيات وتناقص في عدد السكان، والأكثر من ذلك حدوث فيضانات كبيرة بسبب السيول الناتجة عن نهر النيل فكان الأمر أكثر سوءا بسبب حدوث مجاعات كبيرة في البلاد تسببت في وفاة الآلاف من السكان خاصة القرويين (رجال، نساء، أطفال) وذلك نتيجة الجوع، ولم تشهد البلاد المصرية حدوث مجاعات بهذا النوع منذ زمن طويل.[2]

---

[2] محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 9

[1] جاكوب لاندو : **المرجع السابق**، ص 200

[2] عبد الرحمان الرافعي: **مصطفى كامل والحركة الوطنية** ، **المرجع السابق**، ص 200.

حاول الانجليز تبديل العادات والتقاليد الإسلامية للشعب المصري، قاصدا خلق فتنة بين فئات مجتمعه، كما قامت سياستهم على تشجيع الانحلال الخلق وسط المجتمع المصري، وإهمال التدابير التي تحول دون انتشار البذخ والربا وشرب الخمر، فكثرت المفاسد الاجتماعية، كما قاموا بتثبيت كل وسائل فساد الأخلاق، وخراب نعم أعيانها وكبار ملوكها والتفريق بين طبقاتها، وإضعاف الروح القومية فيهم.[3]

من ناحية أخرى، تم افتتاح العديد من الخمارات في المدن الكبرى، بل أكثر من ذلك تغلغلت إلى الأرياف وإحياء العمال، كما افتتحت دور البغاء المرخصة من الحكومة في المدن، فتجرأ الناس على ارتكاب الموبقات والجهر باسم الحرية الشخصية التي لم يفهموا منها إلا أن يحل الناس من قيد ولا يبالون بالدين، فأدخلت الأسر المصرية بسبب الخمر، فأصبحت النساء المصريات يقلدن الأجنبيات حتى في حياتهن الاجتماعية وحتى في أزيائهن، لأنهن قبل الاحتلال ليعرفن إلا التستر بالحجاب الشرعي وعدم مخالطتهن للرجال وعدم الجلوس في مجالسهم، لكن بعد الاحتلال أصبحن يقلدن الأوروبيات.[4]

ب) – الأوضاع الثقافية:

عرفت الحياة الفكرية والعلمية لمصر نظاما متميز ومتطور، نتيجة البعثات والحركات العلمية الكبيرة التي تعود جذورها إلى عهد " محمد على باشا وامتدت إلى عهد الخديويين إسماعيل وتوفيق اللذان بادرا إلى تجديدها، إضافة إلى ازدهار وتطور الشعر والأدب والخطب والصحافة، إضافة إلى انتشار الصحف اليومية وسط المصريين، كما ظهرت مجموعة من الزعماء والمفكرين الذين اتصلوا بأفراد الشعب عن طريق التدريس والصحف، وان هؤلاء قاموا بتوعية الشعب لما يصلح لخدمة وطنهم وحمايته من الشر وسلب الحقوق، فكان هؤلاء

[3] إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق**، ص 75

[4] عبد الرحمان الرافعي : **المرجع السابق**، ص 205.

مقاومين للاستبداد الأجنبي وتدخله في شؤون الشعب، ومن هؤلاء المفكرين نجد: " جمال الدين الأفغاني[1]، محمد عبده[2]، عبد الرحمان الكواكبي".[3]

مما سبق نستخلص تميز مصر بموقعها الجغرافي المتميز وذلك بتوسطها العالم العربي وكانت همزة وصل بين الدول الأسيوية والإفريقية، إضافة إلى تربعها على مساحة شاسعة وتضاريسها المتنوعة وأبرزها قناة السويس، ونهر النيل وصحراء سيناء إضافة إلى مساهمة الأجناس البشرية المختلفة في تطوير التركيبة السكانية عبر العصور.

مصر تعتبر من أهم المملكات الخاضعة للخلافة العثمانية وذلك منذ عام 1517م، أما في بدايات القرن 19 م ظهرت لدى الخلافة العثمانية عوامل الضعف ضد أعدائها الأوربيين، ما انعكس سلبا على أهم ولايتها في المشرق العربي وهي مصر التي عرفت تنافسا أجنبيا بين بريطانيا وفرنسا ومثل في الحملتين الحملة الفرنسية عام 1798م وحملة فريزر البريطانية 1807م، وهذا ما أدى إلى تأزم أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمصر أواخر النصف الثاني من القرن 19م بسبب سيطرة بريطانيا على مقاليد الحكم في مصر وتنصيب الخديوي توفيق عام 1879م لحكم مصر وكان متواطئا مع بريطانيا وخاذلا للمصريين فقامت ضده ثورة بقيادة أحمد عرابي فاضطرت بريطانيا وفرنسا إلى إخمادها فأغرقت حكومة توفيق بالديون، فعملت على إفلاس المؤسسات المالية في البلاد وشراء أسهم مصر من شركة قناة السويس وبذلك أصبحت بريطانيا ذات سلطة عليا في البلاد بصفة عامة والقناة بصفة خاصة، ما فتح لها الطريق لاحتلال مصر.[1]

---

[1] **جمال الدين الأفغاني** : هو محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأسد آبادي الأفغاني ، ولد سنة 1838 و توفي سنة 1897م، إيديولوجي ومفكر إسلامي، وناشط سياسي، يعتبر من مؤسسي حركة الحداثة الإسلامية واحد دعاة الوحدة الإسلامية في القرن 19م، جاب دول العالم الإسلامي ومدن أوروبا و استقر أخيرا في الأستانة اسطنبول حاليا وتوفي فيها. للمزيد من المعلومات انظر: محسن عبد الحميد : **جمال الدين الأفغاني المصلح المفترى عليه**، دار دجلة ، بغداد، ص 123

[2] **محمد عبده** : ولد **الإمام محمد عبده حسين خير الله**، سنة 1849م الموافق ل 1266هـ، بقرية محلة نصر بمركز شيراخيت بمديرية محافظة البحيرة، كما أنه ينحدر من أسرة عرفت بمقاومة رجالها لظلم الحكام و اعتزازها لكثرتهم.للمزيد من المعلومات انظر : محمد عمارة : **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر 1988م، ص35.

[3] **عبد الرحمان الكواكبي** : هو **عبد الرحمان احمد بهائي محمد مسعود الكواكبي**، ولد عام 1855م و توفي عام 1902م، يعد من أهم رواد النهضة ومفكريها في القرن 19، وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي، اشتهر بكتابه"**طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**".للمزيد من المعلومات انظر : محمد عمارة: **المرجع نفسه** ، ص 160

[1] إسماعيل احمد ياغي: **المرجع السابق**، ص 253.

أما من الناحية العلمية والفكرية فنجد أن بريطانيا رسمت سياسة تعليمية للحد من توسعه وتحويله إلى الجهة التي تخدم مصلحتهم الاستعمارية حسب مناهج مرسومة لتقوية اللغة الانجليزية، وإهمال التاريخ الإسلامي وتعديله وفق مصالحهم وإهمال اللغة العربية والدين الإسلامي، فزادت بريطانيا من المدرسين الانجليز، وحجزت على حرية الفكر، كما فرضت رقابة شديدة على النوادي والصحف، فلم تجرؤ على انتقاد تصرفات الاحتلال، وقامت بغلق الكثير من المدارس العليا وتم تحديد عدد كبير من طلابها، وأوقفت إرسال البعثات إلى الخارج وخصوصا في عهد" إسماعيل باشا" وهم الذين قامت النهضة العلمية على أكتافهم.[2] وبعدما كان التعليم في مصر وفي جميع درجاته مجانا، وكان الطلاب يتلقون معونات ومنح مالية، إضافة إلى الطعام والكساء، ووضع على رأس هذه الوزارة مستشار انجليزي، ونتج عن ذلك حشد العديد من المدرسين وبدرجة أولى تحطيم الروح الوطنية في نفوس الطلاب المصريين، وبث روح الاستكانة والضعف في قلوبهم، وإغرائهم على الرضا والتسليم باحتلال الانجليز لبلادهم وإيهامهم بان هذا الاحتلال ابدي[3].

كان ما أصاب فروع التعليم من الفساد، هو التعليم الحربي والبحري، فأنقصت بريطانيا المدارس الحربية لمدرسة واحدة، تحتوي على مائة طالب، بعد أن كانت تسعة مدارس وتحتوي على 1090طالبا، ويقوم بالتعليم في هذه المدرسة معلمين انجليز ولا يعلمون سوى أتفه المواد واقلها نفعا وأهمية للضابط المصري، وقد انحط مستوى التعليم طالبي الالتحاق بتلك المدرسة لدرجة انه من الممكن أن يقبل بها من لم يسبق له الالتحاق بالمدارس الحكومية، ويكفي أن يكون ملما بقليل من اللغة الانجليزية والفرنسية ومبادئ الجغرافيا والحساب والهندسة.[1]

نستنتج مما سبق بان بريطانيا قد اعتمدت على سياسة استعمارية طاغية وقاسية لإخضاع مصر والسيطرة على مقاليد الأمور فيها، ففي الميدان السياسي قامت بتطبيق نظام حكم غير مباشر إذ يسير الحياة السياسية الخديوي وفق تعليمات وأوامر المعتمد البريطاني، وكذلك قامت بوضع دستور إصلاحي جديد سنة 1883 م بعد إلغاءها لدستور البلاد السابق، كما أعلنت

---

[2] إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق**، ص 68.

[3] عبد الرحمان الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، **المرجع السابق**، ص 50

حمايتها على مصر بشكل رسمي سنة 114م أما إداريا، فقد أبقت على التقسيمات الإدارية السابقة كلها قامت بإنشاء مجالس تنفيذية وتشريعية[2]، وفي الشأن الاقتصادي قامت بإلغاء المراقبة الثنائية الذي كانت تشاركها فيه فرنسا، فأحكمت بذلك سيطرتها المكلفة على الإدارة المالية للبلاد وقناة السويس، عسكريا قضت على الجيش المصري وأنقصت عددا كبيرا، كما مارست أعمال شغب شنيعة ضد الأهالي في حادثة دنشواي 1907م، وفي الجانب الاجتماعي حاربت العادات والتقاليد الإسلامية للمجتمع المصري فحاولت القضاء على دينه وشخصيته وتراثه وكل ما يتعلق بالدين، ومقابل ذلك نشرت دور الخمر والموبقات في معظم المدن والقرى، وإما ثقافيا حاولت القضاء وبشكل كبير على التعليم العربي لإحلال تعليمها وثقافتها الانجليزية، فوضعت أساتذة انجليزيين لتدريس مختلف المستويات التعليمة وخاصة التعليم العالي وذلك للتأثير على الطلاب واستمالتهم[3].

[1]إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق**، ص 69.

[2]إسماعيل احمد ياغي: **المرجع السابق**، ص 256

[3]إبراهيم عيسى شحاتة: **المرجع السابق** ، ص 70

الفصل الثاني

الشيخ طنطاوي جوهري سيرته وعلمه

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: تكوينه وتعليمه

ثالثا: شهرة وصفاته

رابعا: منهجه في التفسير

خامسا: كتبه ومؤلفاته

أولا: مولده ونشأته:

ولد الشيخ طنطاوي جوهري(ينظر للملحق رقم 7) عام 1862م بكفر عوض الله حجازي من مديرية الشرقية بالقرب من الآثار الفرعونية في بوباستس جنوب شرق الزقازيق[1] وعوض الله حجازي هو جد الشيخ طنطاوي جوهري لأمه واشتغل في بادئ الأمر بالزراعة مع آسرته التي كان لها اتصال عميق بعلماء جامع الأزهر يوفدون كل عام على سراه مع الأسرة وأكابر قرية الغار التي فيها أسرة أخوال والدته، فأثر ذلك كله في والده فأرسله إلى كتاب القرية ليحفظ القران وكانت له في تلك البلدة جدة من أسرة عريقة لها نفوذ تسمى أسرة الغائمة وجدته كانت تعتني به عناية خاصة وتحبه حبا جما ولا تطيق فراقه لها ولو للحظة واحدة.

لما أتم القرآن في الكتاب بدأ يشعر بغرام للعلم وولع للدرس، وزاد به الولع والغرام هو في السن الثالثة عشرة من عمره ولاسيما لما يراه من اشتغال أولاد عمه بالعلم وأيضا حضورهم للدروس في الجامع الأزهر.[2]

أما والد الشيخ طنطاوي جوهري فهو الشيخ طنطاوي الزارع في كفر عوض الله حجازي، والذي كان يتشوق دائما إلى أن يكون له ابن يصارع أولئك الذين يجوبون البلاد وينزلون ضيوفا مكرمين على المصاطب وفي المناظر والمضايف والتي توقد لهم الشموع وتزين لهم المجالس والذين يرتل لهم القران وتقبل أيديهم ويتبرك بأثرهم وأولئك الذين تخضع لهم القلوب وتهش لهم النفوس من علماء الأزهر مثل الشيخ الأشموني والشيخ العشماوي والشيخ ألحوري وغيرهم.[3]

---

[1] عبد العزيز جادو : **طنطاوي جوهري دراسة ونصوص** ، دار المعارف، د، ب ، د، س ، ص 5.

[2] خير الدين الزركلي : **الأعلام** ، ج 3 ، دار العلم ، د ، ب ، ماي 2002 ، ص 23.

[3] عبد العزيز جادو : **المرجع السابق** ، ص 6 – 7.

وكان الشيخ شلبي عم الشيخ طنطاوي جوهري رجلا صالحا تقيا ومحبا للعلم والعلماء ومغرما بمجالسهم وهو الذي أشار إلى الشيخ طنطاوي[1] بإرسال ابنه إلى الأزهر لتعلم الفصاحة والبلاغة وعلوم الدين فشاقه أن يكون له ولد مثال أولئك العلماء الكبار، الذين ملكوا في القلوب بعلمهم ونزلوا أحسن المنازل لدى حال الأمة وخشي آن يلحق ابنه السابق كما كان يتأسف ويندم على ما مضى من أيامه السالفة ذلك لأنه أرسل في صغره إلى كتاب القرية فبقي هناك لمدة ثلاثة أيام ثم ضربه الفقيه العريف فهرب ولم يعقب ولذلك كان دائما يقول:(لم احظ بالعلم فليحظ به ولدي)، ولذلك أصغى لقول أخيه الشيخ محمد شلبي الذي كانت له الكلمة المسموعة في بلدته وعلى أساس ذلك أرسل طنطاوي ابنه طنطاوي جوهري مع أولاد أخيه إلى الجامع الأزهر.[2]

حكي الشيخ طنطاوي جوهري انه جلس مرة مع ابن عمه الصغير يسأله كيف يتعلمون النحو؟ فقال مثل قولهم: طحنت الرحى الدقيق فطحن فعل ماضي والرحى فاعل والدقيق مفعول به فقال الشيخ طنطاوي جوهري: هذا كلام صحيح وسهل ثم اخذ اجرومية ابن اجروم وبدأ يقرأها فألقاها أثقل من روضي.[3]

توفي الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله بالقاهرة في يناير عام 1940م عن عمر ناهز الثامن والسبعين عاما، بعدما عاش فيلسوفا محبا للكون ومصلحا دينيا واجتماعيا وداعية إلى السلام العالمي والإخاء الإنساني أي في وقت كانت فيه القوة هي أداة لتنفيذ السياسة و إقرار الواقع.[4]

---

[1] محمد رجب البيومي : **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ج 1 ، ط 1 ، دار الشامية بيروت ، دار القلم دمشق ، 1415 هـ – 1995 م ، ص 361.

[2] خير الدين الزركلي : **المرجع السابق**، ص 25.

[3] عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العرب العربية**، مؤسسة الرسالة ، د ، ط ، د، ب ، 1999، ص 215.

[4] محمد رجب البيومي: **المرجع السابق**، ص 364.

ثانيا: تكوينه وتعليمه:

دخل الشيخ طنطاوي جوهري الجامع الأزهر في عام 1877م والشوق يدفعه إلى العلم و الرغبة تستحثه إلى الدأب وراء العلم والمعارف وفهم الدروس ولقد ظهر ذكاؤه الحاد بالرغم من كثرة الحواشي والمتون وبالرغم من الأساليب التربوية المتعبة آنذاك وطرق التعليم العميقة التي كانت قائمة في هذا الجامع العريق فقد كانت له المكانة المرموقة في قرى مصر وكان اسمه وحده وشهرته على كل لسان كما كان منارة العلم في ذلك العهد.[1]

بعد سنوات قضاها طنطاوي جوهري في الأزهر، درس فيها اللغة العربية والفقه الإسلامي ومذهب الإمام الشافعي والعلوم الأخرى من نحو وتوحيد وعروض وبلاغة ...الخط.[2]

وقعت الواقعة بنزول البلاد، فسلب الزمان ما قد وهب فقد مرض الشيخ طنطاوي مرضا شديدا اضطره إلى الانقطاع عن الأزهر والتوقف عن الدراسة فيه، وعاد إلى أسرته في القرية حيث وجد أباه يعاني أيضا من المرض ما اضطره إلى البقاء مع أسرته الفقيرة ومساعدتها رغم مرضه وبدأ يعمل مع الفلاحين في الحقول ويداوي مرضه بالعقاقير التي كان يقرأ عنها في كتب الطب القديمة ويقوم أيضا بمداواة والده.[3]

أثناء مزاولة الشيخ طنطاوي جوهري العمل في الزراعة واشتغاله بالفلاحة اكتسب نزعة جديدة اتجه فيها إلى البحث عن وجود الله فقد تجلت له الطبيعة بأحلى مظاهرها وانفتحت لبصيرته أبواب العلوم وهناك اخذ ينظر إلى الأشجار والأزهار والحقول من حيث منافعها الطبية لمرضه الذي الم به وبوالده وأيضا من حيث دلالتها على المبدع الخالق،ولم يقتنع بالأدلة التي أثبتت وجود الله في الكون فعكف على الصلاة وقراءة التفاسير

---

[1] محمود عبد الحليم : **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**، ج 1 ، دار الدعوة ، مصر ، 1999 ، ص 186

[2] عمر رضا كحالة: **المرجع السابق**، ص 216

[3] محمد رجب البيومي : **المرجع السابق**، ص 366

في النهاية وبفضل الراحة التي أحس بها بين أحضان الطبيعة وبفضل صلواته وتأمله الخاشع زالت أزمته النفسية كان الشيخ طنطاوي جوهري يتمتع بخيال الشعراء ومواهبهم ولم يطغى على استعداده للشعر إلا استعداده العلمي للنظريات الكونية ولقد حدثنا عن حبه للطبيعة فقال(لما كنت في الأزهر كنت أحس بميلي الشديد إلى الكواكب والنجوم وكم ليلة قضيتها احلق فيها معطبا بجمالها وأحسست في نفسي بحزن عميق لجهلي بهذه الأكوان...الخ)[1]

كانت نظرته إلى جمال الكون وبهجة الطبيعة يدعو الله أن يشفي له والده ويعيد إليه صحته ويعيده هو الجامع الأزهر واستجاب الله له دعوته وعاد إلى الأزهر مرة ثانية بعد ثلاثة سنوات قضاها في قرية عشق فيها الطبيعة وجمالها.[2]

وكان سميره في فترة الانقطاع عن الأزهر هو عمه الشيخ محمد شلبي الذي اخذ يطالع معه الحديث الشريف في الجامع الصغير هناك واظهر عمه فرحه وسروره من ابن أخيه فقال في نفسه(مالي اسمع ابن أخي مالم اسمعه من أساتذة العلماء)، وخاطبه قائلا(يا ابن أخي ستقص قصصي معك حتى يظهر أمرك)[3].

مكث في الأزهر لمدة أربع سنوات وطد فيها أواصر الصلة بينه وبين أستاذه الشيخ علي البولاقي أستاذ الخطابة الذي وجد عن الشيخ طنطاوي رغبة ملحة في تعلم الفلك فأعاره كتابا كان يقتنيه خاص بهذا العلم ليقرأه في أثناء إجازة نصف السنة وينقل أو يحفظ منه ما يشاء ثم يعيده له ووجد الشيخ طنطاوي جوهري في هذا الكتاب مبتغاه من أسماء الكواكب والمعلومات الفلكية الطريفة، وكانت سعادته لا توصف إذ هيئ الله له الحصول على هذا الكتاب القيم.

---

[1] محمود عبد الحليم : **المرجع السابق** ، ص 187

[2] أمين عبد العزيز جمعة: **أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين** ، ط 1 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، القاهرة ، مصرد ، س ، ص 102.

[3] عبد العزيز جادو : **المرجع السابق** ، ص 9

كان الشيخ طنطاوي جوهري كزملائه في الدراسة بالأزهر،يعيش في حرية محدودة بما يدرسونه وكانت دروسه حينذاك مقصورة على علم الفقه واللغة التي يتلقاها الطالب من أستاذه وكان معولا في تركيزه على قوة الذاكرة، هذا إلى جانب عبارات سقيمة في شروح وحواشي حرمت قارئها هذا الكتاب المفتوح والذي هو العالم [1].

ولعل ما عناه السيخ طنطاوي جوهري في الأزهر، حيث كان التعلم والتعليم كلاهما فوضتا لا رقاب عليهما من احد وهو الذي دعاه بعد ذلك إلى وضع كتابه نهضة الأمة وحياتها إلا انه تحدث عن محور نظام الأزهر ويضع له دستورا جديدا لإصلاحه.[2]

انتقل إلى مدرسة دار العلوم والتحق بها عام 1889 م وظل يدرس بها حتى تخرج منها عام 1893 م بعد ثمانية من زملائه لعل من أبرزهم المرحومان " احمد زناتي بك" . عبد الرزاق القاضي بك"، وهناك درس مبادئ المواد الحديثة التي لم تكن مقررة في الدراسات الأزهرية كالحساب والهندسة والجبر والفلك وعلم النباتات والطبيعة والكيمياء، كما درس الفقه الحنفي على يد الأستاذ الشيخ" حسونة النواوي"[3] ورشحه للقضاء.

عرفه إخوانه واقرأنه بميله الشديد إلى جمال الطبيعة والنظر إلى الكون والغرام لسماع الأطيار والنظر إلى الأشجار والإزهار وشهدوا منه عشقا مفرطا للرياضيات والطبيعيات وكانوا يقولون له : كيف تحب مال فائدة منه؟ فكان يجاوبهم: لا يعرف الشوق إلا من يكابده، ولا الصبابة إلا من يعانيها، وكانت درجاته في علم الفلك والعلوم الرياضية والطبيعية والعربية عالية جدا.[4] ، الشيخ طنطاوي جوهري من ابرز رواد النهضة الفكرية والثقافية الحديثة في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، رشحه العالم المصري الكبير الدكتور مشرفة لنيل جائزة نوبل للسلام، وقبل هذا بعقود وصفه الزعيم مصطفى كامل بأنه " حكيم الإسلام " وفي ختام حياته عرض عليه الإمام الشهيد أن يكون مرشدا عاما للإخوان المسلمين فرفض ذلك

---

[1] عبد العزيز جادو: **المرجع السابق** ، ص 9 – 10.

[2] حسن البنا : **مذكرات الدعوة والداعية** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2000 ، ص 183.

[3] **حسونة النواوي** : هو حسونة بن عبد الله الحنفي، ولد عام 1255 هـ ، شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية ، كان من نوابغ رجال الأزهر وعمل بتدريس الفقه في كلتي الحقوق ودار العلوم، ووضع مؤلفا بعنوان " سلم المسترشدين في أحكام الفقه والدين " توفي عام 1343 هـ بالقاهرة . للمزيد من المعلومات انظر : محمد الجوادي : **أصحاب المشيختين سيرة حياة خمسة من علماء الأزهر جمعوا بين مشيخة الأزهر والإفتاء** " مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، 2008 ، ص 94

[4] حسن البنا : **المرجع السابق** ، ص 184

وبايع الإمام الشهيد، كما ابل بلاء حسنا في دعوة الإخوان، أما الأوربيون فكانوا في دراسات كثيرة يقرنونه بالأستاذ محمد عبده وظلت الأدبيات الغربية المؤرخة للفكر الإسلامي والنهضة الإسلامية على حد سواء تقارن بين الشيخ طنطاوي الجوهري والأستاذ محمد عبده خاصة إذا ما تعرضت بعض مؤلفاته للنقد والتحليل.[1]

كان الشيخ طنطاوي جوهري نموذجا مبكرا للمفكر العربي القادر على المقاربة الذكية لقضايا العصر وكانت مقاربته الفلسفية ذات حظ كبير من التوفيق والذكاء كما كانت تحظى بانبهار من يطالعونها سواء في العالم الإسلامي أو الغربي

كما كانت تحظى باحترام العلماء المسلمين الإجلاء ممن تشبعوا بروح الغرب ودرسوا فيه وقد نال قدرا عظيما من التألق العابر للحدود والجنسيات بل وحتى الأديان أيضا بفضل أفكاره وتوجهاته والسعي نحو السلام العالمي والتعاون الدولي.[2]

فضلا عن هذا فان الشيخ جوهري طنطاوي جوهري كان من أكثر المثقفين إخلاصا لقضية مصر واستقلالها وقد ناصر الحركة الوطنية وألف كتابا مبكرا بعنوان نهضة الأمة وحياتها جمع فيه المقالات التي نشرها في جريدة اللواء التي هي لسان حال الحزب الوطني، وفي تاريخ الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية فان الشيخ طنطاوي جوهري هو صاحب أشهر تفسير القران في النصف الأول من القرن العشرين وأول تفسير كوني حسب مصطلح المحدثين هو تفسير الجواهر الذي صنفه علماء التفسير على انه النموذج الأول التفسير العلمي للقران الكريم.

---

[1] احمد محمد عبد الحميد: **ذكرياتي**، ط 1 ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، د، ب ، 1993 ، ص 24.

[2] احمد محمد عبد الحميد: **المرجع نفسه**، ص 25.

أ- تكوينه المتميز خارج التعليم النظامي:

كان الانجاز الفارق في تكوين الشيخ طنطاوي جوهري هو تعلم اللغة الانجليزية وهي اللغة التي انتفع بها كثيرا في قراءاته وفهمه وتأليفه وعلى مستوى كتاب الحياة المفتوح فقد زار الشيخ جوهري طنطاوي كثيرا من بلدان أوربا واسيا وعلى مستوى التكوين النفسي والعقلي.

روي أن الشيخ طنطاوي جوهري رزق منذ طفولته حب الطبيعة فكان يمضي على قدميه في الحقول ساعات ليتأمل هندسة الأشجار ومجاري الماء في القنوات ويرى ألوان السماء وهي تتبدل في الشروق والظهيرة والأصيل في لوحات بديعة رائعة وكان استعداده الخاص لإدراك جمال الطبيعة يغمره بنشوة هائمة[1].

وفي تلك الفترة تعرف الشيخ طنطاوي جوهري على مؤلفات حجة الإسلام الإمام الغزالي ورآه بتحدث عن النمل والعنكبوت وسائر الحيوانات ويتخذ من مشاهد الكائنات دليلا على قدرة الله فصادف ذلك هواه وعلم أن معرفة الله تتوقف على دراسة الكون واخذ يحصى آيات القران التي تدفع إلى طلب المعرفة فوجدها كما ذكر في كتابه المعروف " التاج المرصع " أكثر من سبعمائة أية كريمة.[2]

ب- وظائفه الرسمية ومصاعبه في الوظيفة :

عين الشيخ طنطاوي جوهري مدرسا بمدرسة دمنهور الابتدائية ثم انتقل بين عدد من المدارس منها المدرسة الخديوية حيث بقي فيها عشر سينين من 1990 م إلى سنة 1910 م وفيها تتلمذ على يد الشيخ طنطاوي جوهري عدد من ابرز الشخصيات السياسية والأدبية والفنية.

---

[1] علي الجمبلاطي: **ذكرى طنطاوي جوهري** ، سلسلة اخترنا للطالب ، د ، ب ، 1962 ، ص 15 – 16.

[2] محمد احمد عبد الحميد : **المرجع السابق ،** ص 26.

اختير الشيخ طنطاوي جوهري مدرسا للتفسير والحديث سنة 1911 م بمدرسة دار العلوم، ثم اختير الشيخ طنطاوي جوهري ليكون ضمن هيئة التدريس بالجامعة المصرية اختير الشيخ طنطاوي جوهري مدرسا للتفسير والحديث سنة 1911 م بمدرسة دار العلوم، ثم اختير الشيخ طنطاوي جوهري ليكون ضمن هيئة التدريس بالجامعة المصرية الأهلية[1]، ليلقي بها محاضرات في الفلسفة الإسلامية وفي ذلك الحين كان قد رشح لتولي منصب قضائي لكنه اثر الأستاذية على القضاء[2].

وفيما بعد وبعد إعلان الحرب العالمية الأولى سنة 1914نقله الانجليز تعسفا إلى المدارس الثانوية كما نقلوه إلى مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، لكنه تجاوز الألم وبدا العمل وكون فيها جمعية من الطلاب أسماها " الجمعية الجوهرية " كان لها أثرها في بث الوعي القومي والثقافي بين الشباب الاسكندري، وفي أكتوبر 1917 م دعي إلى القاهرة للتدريس بالمدرسة الخديوية الثانية.[3]

ثالثا: صفاته الشخصية:

لم تشتهر شخصية من المصريين مثلما اشتهرت شخصية الشيخ جوهري طنطاوي فكان معروفا في الهند والصين واندونيسيا وتركستان، وفي أواسط المستشرقين فكان بعضهم يحضر إلى القاهرة ليتلقى به ويأخذ منه بعض العلم منهم المستشرقة الروسية" مدام ليديف " التي كانت تتقن أربعة عشر لغة ودرست على يد الشيخ عام 1906 م الرسالة القشيرية في التصوف.[4]

كان الشيخ طنطاوي جوهري عالما وعاملا مخلصا إلى جبل من الرواد الذين امتازوا بما لم يسبقه إليه غيره من سعة في الأفق وبسطة في العلم وشمول نظرة وقدرة على الاحتواء ورسوخ في الإيمان، يضاف إلى ذلك الموهبة التي منحه الله إياها وظهر هذا جليا في أثاره التي خلفها، فقد ترك لنا أكثر من ثلاثين كتابا ويمكن أن يكون موسوعة ضخمة في مختلف فروع

---

[1] علي الجمبلاطي: **المرجع السابق**، ص 17 – 18.

[2] محمد احمد عبد الحميد: **المرجع السابق** ، ص 26.

[3] **المدرسة الخديوية** : تأسست عام 1836 م فيعصر محمد علي باشا ، وهي تعتبر أول مدرسة ثانوية في مصر وهي أم المدارس الثانوية أنجبت الكثير من رجال مصر منهم الزعماء ورجال السياسة والقضاء ورجال التعليم والأدباء والفنانين والمفكرين ، وكان أول مدير للمدرسة هو رفاعة الطهطاوي للمزيد من المعلومات انظر : علي الجمبلاطي : **المرجع السابق** .186

[4] خير الدين الزركلي : **المرجع السابق**، ص 32.

المعرفة المكتوبة كلها بطريقة محببة للقارئ بأسلوب يسير وشيق يبدو فيه وكأنه قاص يقص عليك أمتع القصص واغرب الوقائع، صاعدا هابطا يجوب الأفاق ويخترق الحجب ثم لاتحد صعوبة في ذلك، وقد ترجم الشيخ طنطاوي بعض هذه الكتب إلى الانجليزية والفرنسية والامهرية والهندوكية والاندونيسية وغيرها من اللغات.[1]

في الوقت الذي خلف لنا الكثير من المقالات والأبحاث والمحاضرات التي نشرها في الصحف والمجلات تبلغ عددا كبيرا، كما يمكن أن يكون موسوعة ضخمة من المعارف سواء في التاريخ أو الطبيعة أو اللغة.[2]

يعد الفيلسوف الحكيم الشيخ طنطاوي في مقدمة الإعلام من رجال الفكر العصريين الذين لا نزال نذكرهم إلى اليوم بكل جلال، وبكل تبجيل وإكبار، وسيبقى أولادنا وحفدتنا وحفدة أولادنا إلى يوم الدين متأثرين بمحاولاته الإصلاحية، في الأدب والدين وبتعاليمه التقدمية سواء في مصر موطنه العزيز، وفي العالم العربي الذي كان في خير مصلح ديني أم في الشرق كله، حيث كان يمد بصره وبصيرته في جوانبه، فيفزع لهزيمته وتأخره و تخلفه عن الغرب، فيحاول أن ينفخ فيه روحا فتية، عساه أن يستعيد مجده ويستر سلطانه وجلاله، فيقول الكاتب المعروف الأستاذ رجاء النقاش(هو أحد علماء الدين البارزين وواحد من المفكرين النابهين في هذا العصر رغم أنه لم يحظ بما يستحق من الدراسة والاهتمام لا في حياته ولا بعد وفاته)

يقول المستشرق الايطالي دافيد سانتيلانا[3] في كتابه (صدى صوت المصريين) والذي نشره عام 1911م (ليس من يجهل بمصر الشيخ طنطاوي جوهري: هو ذلك الكاتب النحرير، والمحرر الشهير، ذلك الإنسان ذو العقل الكبير، بل احد رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية التي انتشرت في طبقات الشعب الإسلامي كافة تحت اسم الجامعة الوطني)

---

[1] عبد العزيز جادو : **المرجع السابق**، ص 14.

[2] أمين عبد العزيز جمعة: **المرجع السابق**، ص 110.

[3] **دافيد سانتيلانا** : هو مستشرق ايطالي ولد عام 1855 م ، بتونس وتعلم في روما عني بدراسة الفقه وتحديدا الفقه المالكي، وفي عام 1910 م عين أستاذا للفلسفة في الجامعة المصرية ، وله محاضرات قيمة فيها ، ثم استدعته جامعة روما سابينزا لتدريس التاريخ الإسلامي ، ومن أثاره ترجمة وشرح الأحوال المالكية ، الفقه الإسلامي ومقارنته بالمذهب الشافعي ....وله ايظا المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي للمزيد من المعلومات انظر : عبد الرحمان بدوي: **دافيد سانتيلانا موسوعة المستشرقين** ، موسوعة الشبكة المعرفة الريفية ، د ، ب ، 2011 ، ص 165

أما العلامة جب، فقد حضر من لكسمبورغ إلى مصر عام 1938م، ليلتقي العالم الفيلسوف الشيخ طنطاوي جوهري، ويتعرف عليه شخصيا بعدما عرفه من خلال كتبه التي ترجم بها كتابيه "أين الإنسان؟" و"أحلام في السياسة"

قال الأستاذ جب في محاضرة له بهذه المناسبة في جمعية الشبان المسلمين في القاهرة (إن كتاب "أين الإنسان" يبحث في اعقد المشكلات المالية بحثا عجزت أوروبا عن الإتيان بمثله)، وقال (إني أعلن أن خير كتاب اخرج للناس في هذا الشأن هو كتاب " أين الإنسان"[1] الذي يرسم للعالم بأسلوب عميق طريقه مستقيم إلى السلام الدائم الذي رسمه في قوله تعالى{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم و شعوبا وقبائل لتعارفوا}.

وهاهو ذا فقيد الأمة والوطنية الزعيم مصطفى كامل[2]يطلب مقابلة الشيخ طنطاوي جوهري ويقول له (بمثلك ترتقي الأمة) وكان أول من أطلق عليه اسم "حكيم الإسلام"

رابعا: منهجه في التفسير :

- **الجواهر في تفسير القران الكريم:**
- **التعرف على كتاب الجواهر في تفسير القرأن:**

بعض المقالات التي تتناول تفسير بعض الآيات الكريمة ممزوجة بالعلوم الكونية الحديثة.

- **تطبيقه للقران في النظريات الحديثة:**

في هذا التفسير طبق الشيخ طنطاوي جوهري القران على النظريات الحديثة، أو استخراج النظريات العلمية من نصوص كتاب الله وجاء مزيجا من علوم الأمم وحديثها، مع التوفيق بين الآراء الحديثة والأفكار الدينية، ولقد كان تفسير الشيخ طنطاوي جوهري تفسيرا عجيبا حقا، تنقل بين فنون من العلوم والمعارف يعجب القراء، لإلمامها بها على تفاوت ما بينهما، وأما المنهج

---

[1] خير الدين الزركلي : **المرجع السابق** ، ص 45.

[2] **مصطفى كامل:** هو مصطفى كامل باشا زعيم سياسي وكاتب مصري ، ولد سنة 1874 م ، أسس الحزب الوطني وجريدة اللواء، كان من المنادين بإنشاء الجامعة الإسلامية ، من كبار المناهضين للاستعمار وعلاف بدوره الكبير في مجالات النهضة مثل نشر التعليم وإنشاء الجامعة الوطنية ، أدت مجوداته إلى فضح جرائم الاحتلال والتنديد بها في المحافل الدولية خاصة بعد مذبحة دنشاوي التي أدت إلى سقوط اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر ، توفي عام 1908 م للمزيد من المعلومات انظر : رضوان فتحي : **مصطفى كامل** ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1998 م ، ص 165.

الذي اعتمد عليه في التفسير فلن يصل إليه إلا الأفذاذ من أهل العلم، وأصحاب العقول الراجحة.

انتشر هذا التفسير انتشارا عاما في السودان وشمالي إفريقيا، وبلاد جاوة واقبل سكان الهند على هذا التفسير إقبالا عظيما.[1]

-الباعث على تأليف الجواهر في تفسير القرآن:

يشرح الشيخ طنطاوي جوهري في استهلال تفسيره لكتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم (ينظر الملحق رقم 8)، إذ يقول: (إن يشرح به قلوبنا ويهدي به أمما وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين، فيفهموا العلوم الكونية واني لعلى رجاء ان يؤيد الله هذه الأمة بهذا الدين وينسج على منوال هذا التفسير المسلمون، وليقرأن في مشارق الأرض ومغاربها مقرونا بالقبول وليولعن بالعجائب السماوية والبدائع الأرضية: الشبان الموحدون وليرفعن الله مدنيتهم إلى العلا وليكون هذا الكتاب داعيا إلى درس العوالم العلوية والسلفية، وليقومن هذه الأمة من يفوقون الفرنجة في الزراعة والطب، والصناعات؟ كيف لا وفي القران من آيات العلوم ما يزيد عن سبعمائة وخمسين فأما الفقه فلا تزيد عن مائة وخمسين أية).[2]

-هدفه الرئيسي من تفسيره:

أعلن طنطاوي جوهري في مقدمة تفسيره أن هدفه الرئيسي من هذا التفسير هو تفهيم المسلمين العلوم الكونية وحثهم على الإقبال عليها، والتفوق في دراستها كمقدمة ضرورية لاستكشاف المدينة الإسلامية المجهضة.[3]

-منهجه في التفسير:

بدأ الشيخ طنطاوي جوهري تفسير كل سورة بمقدمة يذكر فيها ما للسورة من أسماء مكية هي أو مدنية وعدد آياتها وترتيبها في النزول، وأحيانا صلتها بالسورة التي قبلها، وهذا كله في أسطر قليلة جدا.[1]

---

[1] طنطاوي جوهري : **الجواهر في تفسير القران الكريم**، ج 1 ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، 1350هـ ، ص 92 .

[2] عبد العزيز جادو : **المرجع السابق**، ص 39.

[3] طنطاوي جوهري : **الجواهر في تفسير القران الكريم، المرجع السابق**، ص 95.

ثم تقسيم السورة إلى أقسام، كل قسم يتكون من عدد من آيات السورة، وغالبا ما يفرد البسملة في أوائل كل سورة بقسم خاص هو القسم الأول وأحيانا يسميه الفصل الأول، وأحيانا مبحث في التسمية، ثم يتبعه بالقسم الثاني، وفيه التفسير اللفظي لآيات هذا القسم، وهو تفسير مختصر جدا أقرب ما يكون الى تفسير الجلالين.[2]

- تفسير الجواهر في تفسير القران الكريم:

التحليل النقدي الذي نوجهه إلى منهج الشيخ طنطاوي جوهري يتمثل في أن طريقته في عرض الإعجاز العلمي في القران الكريم تأخذ مسارات ثلاث هي:

- إثبات أن بعض الآيات تحدثت بالفعل عن حقائق علمية يقينية لم تكتشف إلا في في العصور الحديثة[3].

- عرض المكتشفات العلمية الحديثة في تفسيره بصورة عرضية من باب الاستطراد.

- المسار الثالث وهو الغالب في تفسيره وطريقته هذه لا تحمل معاني المراوغة والخداع بحيث تأخذ كلمة من القرآن جاءت في معرض قصة أو مثل، لتبنى عليها آكاما وهضابا من الإعجاز المزيف، كما ينظر البعض إلى تفسيره لسورة الزلزلة مثلا، إذ قدم تفسيرا لفظيا مختصرا لمعاني الآيات ثم شرع في استعراض ما وقع في ايطاليا من زلزال، وما وصل إليه العلم الحديث من استخراج الفحم والبترول من الأرض، وما يقوم به الإنسان في وقتنا الحاضر من استخراج الدفائن من الأرض.[4]

العلاقة بين السورة وتفسيرها العلمي واهية لا تقبل الشك، ومثل هذا التفسير لا يخدم نظرية الإعجاز العلمي في القرآن لانعدام الصلة بين الآية و الكشف العلمي، فهل كان الشيخ طنطاوي يبغي خداع الناس بمثل هذا الاستطراد؟

الجواب قطعا بالنفي، وتفسير هذه الظاهرة في تفسيره يدعونه الى الحديث عن إصلاح مناهج التعليم الشرعية التي كانت سائدة في عصره، تلك المناهج التي انبرت فيها العلوم الملية

---

[1] برهان الدين الكرماني، محمد بن حمزة بن ناصر : **التفسير وعجائب التأويل** ، ج 1 ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة، مؤسسة علوم القران، بيروت، لبنان، د، س، ص 281

[2] خير الدين الزركلي : **المرجع السابق** ، ص 230 – 231.

[3] **المرجع نفسه**، ص 230 – 231.

[4] برهان الدين الكرماني، محمد بن حمزة بن ناصر : **المرجع السابق** ، ص 282.

بشعبها(الحديث والفقه والعقائد) عن العلوم الحكمية بشعبها(الإلهيات والطبيعيات وصناعة الرياضيين الجامعة بين الحس و العقل).[1]

كان تفسير القرآن الكريم هو الصعيد الأول لإنجازات الشيخ طنطاوي جوهري، وقد اشتبك الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره للقرآن الكريم الذي بلغ عدد أجزائه ستة وعشرين جزءا، مع كل ما حصله من العلم في عصره وربطه ربطا قويا بآيات من الذكر الحكيم.

عمل الشيخ طنطاوي جوهري على انجاز تفسيره دون توقف منذ تقاعده عام 1922م، إلى عام 1935م، وهكذا استطاع أن يهب وقته الذهبي كله لكتابة تفسيره للجواهر في تفسير القرآن الكريم وكان قد نشر شذرات متفرقة منه باسم التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم[2].

ذكر الشيخ طنطاوي جوهري السبب في انه سمى تفسيره الجواهر في تفسير القرآن الكريم، فقال أنه يجعل الجوهرة بدل الباب، أو الفصل أو الجوهرة تتفرع عنها الماسة الأولى والماسة الثانية وهكذا، وقد أشار أيضا إلى أن طريقته في تفسير القرآن الكريم أن يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يتعرض لها ثم يتلوه بالشرح و الإيضاح أي أنه يشرح متوسعا في العلوم العصرية المتنوعة.[3]

من الطريف أنه كان يضع في تفسيره كثيرا من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم بقصد التوضيح والبيان، وهكذا فسر الشيخ طنطاوي جوهري القرآن على النحو الجديد من المقارنة الوقورة والجريئة في أن واحد، وبدأ بهذا التفسير اتجاها جديدا في التفسير الذي سلكه كثيرون مع اختلاف طرقهم في مقاربة القرآن ومعانيه، ومن هؤلاء الذين انتفعوا بترجمة الشيخ طنطاوي جوهري أستاذ الطب الباطني الدكتور"عبد العزيز إسماعيل باشا "[1]، في كتابه الإسلام والطب الحديث الذي كتب مقدمة الشيخ المراغي شيخ الأزهر، وأشار

---

[1] طنطاوي جوهري : **الجواهر في تفسير القران الكريم المرجع السابق**، ص 102

[2] خير الدين الزركلي : **المرجع السابق** ، ص 250

[3] محمد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون** ، ج3 ، د ط ، د ، ن ، مصر ، 1976 ، ص 183

[1] **عبد العزيز إسماعيل باشا** : هو طبيب مصري كان استاذا بمدرسة الطب المصرية ، ولد سنة 1889م، بمدينة بلقاس، بمدينة الغربية آنذاك (تابعة حاليا لمحافظة الدهقلية، تعلم الطب بمدرسة قصر العيني بالقاهرة، ثم في انجلترا) للمزيد من المعلومات انظر: سيسيل البورت، تر: سمير محفوظ بشير: **ساعة عدل واحدة**، كتاب الهلال، القاهرة، مصر، 2009، ص98

فيه إلى تحفظاته الواسعة على تفسير القرآن الكريم بالحقائق العلمية، والدكتور" محمد أحمد الغمراوي"[2]، والتالين لهم نذكر الدكتور"محمد جمال الدين الأفندي"[3].

و"مصطفى محمود "[4]، و"زغلولالنجار"وغيرهم ولم يكن عجيبا ان يكون هذا الشيخ بمثابة الرائد لهؤلاء الأساتذة المتخرجين في الكليات المشتغلة بالحياة العلمية.

كان لتفسير الجواهر على وجه العموم تأثير معنوي عظيم، فقد شجع ألاف القراء في عصره على استكناه حقائقه العلمية الحافلة، وغرائب الكون، ومستحدثات الطبيعة، وعجائب الضوء والصوت، والحرارة وصور والثلوج والبراكين والأنهار، ومملكة النبات بما فيها من أشجار ونخيل وثمار وأزهار.

– دافعه لتأليف التفسير:

تحدث الشيخ طنطاوي جوهري في مقدمة التفسير عن البواعث التي تدفعه إلى التفسير[1]: " أما بعد فأنني خلقت مغرما بالعجائب الكونية، معجبا بالبدائع الطبيعية، مشوقا إلى ما في السماء، من جمال وما في الأرض، من بهاء وكمال آيات بيينات وغرائب باهرات، ثم إن تأملات الأمة الإسلامية وتعاليمها الدينية ألفيت أكثر العقلاء وبعض جلة العلماء، عن تلك

---

[1]**عبد العزيز إسماعيل باشا** : هو طبيب مصري كان استاذا بمدرسة الطب المصرية ، ولد سنة 1889م، بمدينة بلقاس، بمدينة الغربية آنذاك (تابعة حاليا لمحافظة الدهقلية، تعلم الطب بمدرسة قصر العيني بالقاهرة، ثم في انجلترا) للمزيد من المعلومات ينظر: سيسيل البورت، تر: سمير محفوظ بشير: **ساعة عدل واحدة**، كتاب الهلال، القاهرة، مصر، 2009، ص98

[2]**محمد أحمد الغمراوي** : ولد في زفتي الغربية، 1893م، ومن أهل التفسير العلمي، شغل عدة مناصب في كلية الصيدلة ثم أستاذا في الكيمياء ثم عضوا بارزا بجمع البحوث الإسلامية، ثم عضو هيئة كبار العلماء كانت له محاضرة أسبوعية، ومن مؤلفاته من سنن الله الكونية، الإسلام في عصر العلم، توفي سنة 1971م. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة** ، ج1 ، ط 8 ، دار البشير ، المملكة العربية السعودية ، 2008 ، ص 115

[3]**محمد جمال الدين الأفندي** : رائد من رواد علم الفلك في العالم، ولد سنة 1913م، بالسودان ثم انتقل إلى مصر بعد ثورة السودان عام 1925م، وهو احد العلماء المعاصرين، التحق بكلية الطب، لكنه سحب أوراق للالتحاق بكلية العلوم، اخرج من كلية العلوم بتقدير ممتاز، حصل على العديد من الشهادات منها ديبلوم الأرصاد الجوية من جامعة لندن، دكتوراه الفلسفة بالطبيعة الجوية، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، ومن مؤلفاته نذكر المريخ، توفي سنة 1998م.للمزيد من المعلومات انظر: عبد الله العقيل : **المرجع نفسه** ، ص 158.

[4]**مصطفى محمود** : هو مصطفى كمال محمود حسين أل محفوظ، ولد سنة 1921م، فيلسوف وطبيب وكاتب مصري، ألف 89 كتابا، يتميز أسلوبه بالجاذبية، كان مقدما لأكثر من 400 حلقة من برنامجه التلفزيوني العلم و الإيمان انشأ مسجدا باسمه في الجيزة ومتحفا للجيولوجية، توفي عام 2009م .للمزيد من المعلومات انظر: عبد الله العقيل : **المرجع نفسه** ، ص 185.

المعاني معرضين وعن التفرج بها ساهيين لأهين فقليل مهم من فكر في خلق العوالم وما أودعت من الغرائب فأخذت أؤلف بذلك كتابي "

- صدي التفسير:

اثر هذا التفسير في مصر والبلاد العربية فقد ترجم هذا التفسير إلى اللغة الأردية وعدة لغات شرقية تتأثر بيه المسلمون في الهند وبلاد تركمنستان والصين واليابان وتركيا، فدفع قارئيه من بسطاء المسلمين ومتوسطي الطبقة إلى حب المعرفة بعدما اثبت لهم أن العلوم الحديثة من صميم ما يدعوا إليه كتاب الله وكان لهم التفسير في الشرق الأقصى وإيران بوجه خاص سمعة طيبة وشهرة واسعة النطاق[2].

- طبيعة النقد الذي تعرض له التفسير:

تعرض تفسير الجواهر لحملات كثيرة من كبار المفسرين، في العصر الحديث وعلى رأسهم الشيخ " محمد رشيد رضا " [3] صاحب تفسير المنار نشره في جريدة المنار في شعبان 1348هـ

توسع المؤلف (الشيخ طنطاوي جوهري) بوضع هذا التفسير الذي يرجو أن يجذب طلاب فهم القران إلى العلم ومحبي العلم إلى هدي القرآن في الجملة والإقناع بأنه يحث على العلم، لا كما يدعي الجامدون من تحريمه له أو صده عنه، فهو لم يعنى ببيان معاني الآيات كلها وما فيها من الهدي والأحكام بقدر ما عني به من سرد للمسائل العلمية وأسرار الكون وعجائبه ولا يمكن أن يقال"أن كل ما أورده فيه يصح أن يسمى تفسيرا له ولا أنه مراد الله تعالى من آياته وما أظن هو يعتقد ذلك).[1]

---

[1] الذهبي محمد حسين : **المرجع السابق**، ص 184 – 185.

[2] طنطاوي جوهري : **الجواهر في تفسير القران الكريم المرجع السابق**، ص 45

[3] **محمد رشيد رضا** : ولد عام 1282 هـ – 1865 م في قرية القلمون (لبنان) وهي قرية على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بثلاثة اميال ، وتوفي بمصر عام 1354 هـ – 1935 م ، من قادة المصلحيين العرب وصاحب مجلة المنار ، من اكبر تلاميذه محمد عبده وخليفته من بعده من واحد من رواد الاصلاح الاسلامي الذين بزغوا في مطلع القرن 14 هـ وعملوا على النهوض بامتهم ، حتى تستعيد مجدها الغابر وقوتها الفتية على هدى من الاسلام وبصر بمنجزات العصر للمزيد من المعلومات انظر : احمد الشرباصي : **رشيد رضا الامام المجاهد** ، اصدارات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، مصر ، د ، س ، ص 168 .

لفت الدكتور" محمد رجب البيومي"[2] نظرنا إلى أن هذا الكلام المهذب الذي كتبه الأستاذ "محمد رشيد رضا "هو أرق ما قيل في نقد الكتاب وأخلصه، وأن الحقائق العلمية المسرودة في الجواهر ليست تفسيرا لروح القرآن، ولكنها تفسير لما يقوله الشيخ طنطاوي جوهري

في تفسيره:" لقد رأيت أن يشرح الله قلوبا، فيهدي به أمما فتنقشع الغشاوة من أعين عامة المسلمين فيفهمون العلوم الكونية وليكون هذا الكتاب داعيا إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وكيف لا وفي القرآن من آيات العلوم ما يزيد عن سبعمائة وخمسين أية ولقد وضعت في هذا التفسير ما يحتاجه المسلم من الأحكام و الأخلاق وعجائب الكون وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق".[3]

انشغل الشيخ طنطاوي جوهري بفكرة النهضة الإسلامية، فكانت النهضة الإسلامية هي الصعيد الثاني لانجازات الشيخ طنطاوي جوهري في المجال الفكري، وقد كان بمثابة الرائد من رواد الخطوة التالية للأستاذ الشيخ محمد عبده في السعي إلى نهضة المسلمين،وتحرير معتقداتهم الدينية من الوقوف على حدود النصوص المتوارثة، والتعليم التقليدي السقيم، ويقال انه إذا كان الشيخ محمد عبده قد دعا إلى تحرير العقل واستعماله، فإن الشيخ طنطاوي جوهري قام أولى الخطوات التنفيذية بالفعل واثبت بما لا يقبل جدالا أن هذا التحرير ممكن وأنه مثمر جدا[4].

نحن نعرف أن الشيخ طنطاوي جوهري قد أضاف إلى ما سبقه إليه الشيخ محمد عبده من إحاطة بعلوم الدين والفلسفة، الماما واسعا بعلوم كثيرة خاصة علوم الفيزياء والكيمياء والفلك والرياضيات.

خامسا : كتبه ومؤلفاته :

للشيخ طنطاوي جوهري العديد من الكتب والمؤلفات التي تشهد له بغزارة علمه وحدة اطلاعه على جميع نواحي الحياة وهذه الكتب هي :

---

[1]عبد العزيز جادو : **المرجع السابق** ، ص 62.

[2]**محمد رجب البيومي** : هو محمد رجب البيومي، ولد سنة 1923م بالكفر الجديد، وهو أديب وشاعر مصر، ورئيس تحرير مجلة الأزهر السابق، وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة سابقا، وأستاذ متفرغ بقسم الأدب و النقد في الأزهر، توفي عام 2011م، للمزيد من المعلومات انظر: خير الدين الزركلي : **المرجع السابق** ، ص 103.

[3]الذهبي محمد حسين : **المرجع السابق** ، ص 187.

[4]طنطاوي جوهري : **الجواهر في تفسير القران الكريمالمرجع السابق**، ص 52.

1-الزهرة في نظام العالم والأمم: رسالة صغيرة وفيها عجائب الزهور، وأوقات نومها ويقظتها وأسبابنومها وعجائب مدهشة

2-نظام العالم و الأمم أو الحكمة الإسلامية العليا: كتاب يتكون من جزأين يحتوي على حوالي ألف صفحة في عالم النبات والحيوان والإنسان والمعادن ونظام السماوات وعجائب الملك والسياسة الإسلامية والسياسة العامة[1]

3-التاج المرصع بجواهر القران والعلوم: هو كمقدمة في التفسير، جمع فيه مقاصد الإسلام ونظام العالم، وقد ألف هذا الكتاب وأرسله إلى ملك اليابان وترجمه إلى اللغة القازانية و الهندية

4-نهضة الأمة وحياتها: كان عبارة عن بعض المقالات نشرها تباعا في إعداد من جريدة "اللواء" بتوجيه من الزعيم مصطفى كامل، حيث طلب من الشيخ طنطاوي جوهري ان يؤلف كتابا على هيئة مقالات نشرت تحت عنوان"**نهضة الأمة وحياتها**" لحكيم من كبار الحكماء، ولا عجب إن احدث المقال المذكور ضجة في البلاد، وقد قامت الأمة الحاكمة المستعمرة بترجمة عدة مقالات دون أن تعرف من الذي قام بكتابتها[2]

5-الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية: كتاب تعليمي ألفه لطلبة القسم الثاني لمدرسة دار العلوم ايام كان يعمل مدرسا فيها

6-جمال العالم: عبارة عن الدراسات الطبيعية في الحيوان والطير والهوام والحشرات، ولا يخلوا هذا من دراسات أخرى ذات صبغة علمية أو دينية، ولقد كان لشاعر النيل"حافظ إبراهيم" هو المشجع للشيخ على وضع هذا الكتاب، بعدما جلس إليه يستمع زهاء الساعتين والنصف عن نظام العالم والأمم، فقال له(لو دون هذا الكلام في كتاب لترقت الأمة المصرية) وكان ذلك عام 1902م

7- النظام والإسلام: عبارة من مجموعة مقالات نشرت في جريدة "المؤيد" وتمت ترجمته الى اللغة التركية والقازانية والهندية.[1]

8 - جواهر العلوم: وقد قررته وزارة المعارف المصرية في وقت ما على طلابها في المدارس

---

[1] يوسف بن ايليان سركيس: **معجم المطبوعات العربية و المعربة**، ج2 ، ط 3، دار البشائر الإسلامية ، دار إبن حزم ، د ب، 1408هـ-1988، ص 1244.

[2] عبد العزيز جادو: **المرجع السابق** ، ص 260.

9- ميزان الجواهر في عجائب هذا الكون الباهر: تمت طباعته عام 1900م، وقدمه كهدية للشيخ حمزة فتح الله

10-رسالة الحكمة والحكماء

11-جوهر التقوى في الأخلاق: كتاب في علم الأخلاق ألفه الشيخ طنطاوي جوهري، ودرسه لطلبة دار العلوم عام 1910م.[2]

12-مذكرات في أدبيات اللغة العربية: هي مذكرات لطلاب المدارس الخديوية وضعها وهو يعمل مدرسا فيها

13-أين الإنسان؟: يتناول موضوع إصلاح المجتمع الإنساني، ودعا فيه إلى نظام دولي يقوم على السلام والإخاء، منددا باستخدام الدول العظم للقوى في إقرار سياساتها، وأوضح فيه أن المدينة اليوم حيوانية، كما دعا الناس إلى الإنسانية الحقة التي تقوم على السلام والمحبة وتبادل المنافع.[3]

14-السر العجيب في حكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم: هذا الكتاب هو رسالة مفيدة، وتم ترجمته إلى اللغة الهندية، وتمت طباعته مرتين في عام واحد

15-صدى صوت المصريين: تلخيص من الكاتب الايطالي "سانتيلانا" لكتاب"أين الإنسان"

16-الموسيقى العربية: عبارة عن ثلاث محاضرات، تم إعدادها لتلقى في الجامعة المصرية

17-سوانح الجوهري: هي مذكرات يومية، أتى فيها بما كان يشاهده وهو راكب وسائر، وما كان يحن له من سوانح عجزه له، وهدى ونور لم يقرأ من أنباء الجيل المقبل.[1]

18- رسالة الهلال: ألفها عام 1914م، حيث سأله عالم من علماء القازان عن هلال شهر رمضان، وقد اختلفوا فيه، وترجمت هذه الرسالة الى اللغة الهندية والتركية وكذلك تم ترجمته إلى اللغة القازانية

---

[1] محمد رجب البيومي : **المرجع السابق** ، ص 113

[2] خير الدين الزركلي : **المرجع السابق** ، ص 123.

[3] عبد العزيز جادو: **المرجع السابق** ، ص 124 – 125.

19- براءة العباسة: هي أخت هارون الرشيد وهو كتاب تاريخي أدبي ألفه عام 1922م، وصحح فيه خطأ تاريخيا وقع فيه جورجي زيدان بصدد العلاقة بين العباسة أخت هارون الرشيد مع جعفر البرمكي

20- جوهرة الشعر والتعريب: يحتوي على ما ترجمه من شعر أشهر الشعراء الانجليز، إضافة إلى قصائد له منظومة في وصف جمال الطبيعة وهي مطولة.[2]

21- رسالة عين النملة: عبارة عما دار بينه وبين علماء الطب وكبار المدرسين في عيون النملة، حيث اثبت في هذه الرسالة ان كل عين من عيني النملة مركبة من مائتي عين وفي الرسالة أيضا عجائب كثيرة عن النمل.[3]

22- كتاب التربية للحكيم الألماني كانط: هذا الكتاب مترجم بتصرف عن الترجمة الانجليزية التي قامت بها السيدة أنت

23- الأرواح: حاول فيه ان يوفق بين الآراء الصوفية والدينية، وبين شبيهاتها من العلوم الروحية الحديثة

24- أصل العالم: عبارة عن مباحث فلسفية في الجغرافيا الطبيعية

25- أحلام في السياسة وكيف يتحقق العام؟: كتبه الشيخ طنطاوي جوهري باللغة الانجليزية ثم قام بترجمته إلى العربية عام 1935م

26- القول الصواب في مسألة الحجاب: هو ثلاث مقالات، رد بها على قاسم أمين في تحرير المرأة وقام بنشرها في مجلة"الموسوعات"

27- بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية: طبع عام 1936م.

28- القرآن والعلوم العصرية: في هذا الكتاب يحث المسلمين على لم شملهم وعلى الأخذ بالعلوم، حتى يكونوا أهلا لما وعدهم به الله سبحانه وتعالى من القيام على الأرض بعدل

---

[1] علي الجمبلاطي : **المرجع السابق**، ص 86.

[2] محمد رضا كحالة : **المرجع السابق**، ص 200.

[3] يوسف بن ايليان سركيس : **المرجع السابق**، ص 1250 – 1251.

29- الجواهر في تفسير القرآن الكريم: هو آخر مؤلفات الشيخ طنطاوي جوهري، فكانت خاتمة المسك فلقد قام بتدوينه دون توقف وهو بالمعاش عام 1922م حتى عام 1935م في 25 مجلدا كبيرا ثم كتب المجلد السادس والعشرين لاستدراك ما فاته من التفسير.[1]

هذا التفسير قام بتطبيق القرآن عن النظريات الحديثة آو استخراج النظريات العلمية من نصوص كتاب الله فجاء مزيجا من علوم الأمم قديمها وحديثها والتوفيق بين الأفكار الحديثة والأفكار الدينية، حيث يقول الشيخ رجاء النقاش(تفسير الشيخ طنطاوي جوهري للقرآن أعجب تفسير قرأني عرفه العقل العربي على الإطلاق فالتفسير كله ينادي بأن القرآن يطلب من الإنسان أن يتوسع في شتى أنواع المعرفة وان ينظر للعلوم نظرة عميقة ولذلك استعان الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره للقرآن بصفحات كاملة من صور الشريح والحيوانات والنباتات والخرائط كل ذلك يثبت أن القران يدعم الروح العلمية ويؤكدها ويدعو إليها دعوة عميقة وصريحة).[2]

من العجيب آن كل من تصدى لتفسير القرآن تفسيرا علميا في هذا الزمان لا يتذكر الرائد الأول في هذا المجال وهو الشيخ طنطاوي جوهري ولا تفسيره العظيم اليوم نحن اليوم بصدد، لذا نرى انه من واجبنا أن نستحث الهيئات الإسلامية لعل واحد منها كمجتمع البحوث الإسلامية وغيره تبنى إعادة طبع هذا التفسير الجليل، الذي فاق سواه بما جمع من شتى النواحي العلمية والكونية لينتفع بها المسلمون في جميع بقاع العالم.[3]

رحم الله تعالى المجدد والمصلح والعلامة الكبير الشيخ طنطاوي جوهري برحمته الواسعة بقدر ما قدم للإنسانية وأفادها من منبع علمه وفيض معرفته وان يسكنه فسيح الجنان مع الخالدين.

---

[1] محمد رضا كحالة : **المرجع السابق**، ص 210 – 211

[2] يوسف بناليان سركيس : **المرجع السابق**، ص 1260 – 1261

[3] علي الجمبلاطي : **المرجع السابق**، ص 99 – 100.

الفصل الثالث: مواقف وأراء الشيخ طنطاوي جوهري من قضايا عصره

أولا: موقفه من الموسيقى العربية

ثانيا: موقفه من الإنسان أخلاقه وفضائله

ثالثا: موقفه من التعليم

رابعا: موقفه من أحوال الأمم العاملة والخاملة

خامسا: موقفه من القضاء والقدر

أولا: موقفه من الموسيقى العربية:

يرى الشيخ طنطاوي الجوهري في محاضراته الثلاثة في كتابه الموسيقى العربية إن علم الموسيقى له أجزاء (النغمات والإيقاع و الصوت والإلحان والآلات الموسيقية) ، كما نجد رأى أن فن الموسيقى هو احد العلوم الرياضية وليس الغرض منها أن نعرف صنعة الملاهي كما هو متداول عند الجمهور وإنما فن الموسيقى عند فلاسفة الإسلام[1] هو معرفة النسبة وكيفية التأليف اللاتي بيهما وبمعرفتهما يكون الحذق في الصنائع كلها ومنها صنعة الغناء ومن شرف الموسيقى إن كل صناعة تعمل باليدين وان الهيولي الموضوع لها كل الجواهر الروحانية هي في نفوس المستمعين وتأثيراتها فيها روحانية ذلك لان الحان الموسيقى هي أصوات ونغمات ولها في النفوس تأثيرات صناعة الصناع في هيوليات الموضوعات في الصناعة ، ومن أنواع المؤثرات تلك النغمات والأصوات التي تحرك النفوس نحوى الأشغال الشاقة التي تحمل الشجاعة في الحروب لاسيما إذا كانت بأبيات موزونة كقول القائل[2]:

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي بنوا اللقيطة من ذهل بن شبانا

وقول البسوس المنقيري:

لا عمري لو أصبحت في دار منقر لما خيم سعد وهو جار لأبياتي

ولكن أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب بعد على شاتي

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فانك في قوم عن الجار أموات

فكانت هذه الأبيات سببا في نشوب الحروب، فهناك الحان تكسب فيها النفوس الشجاعة والإقدام وهي التي يستعملها قادة الجيوش في الحروب وإلحانا يستعملها المرضى فهي تخفف الم المرض عن المريض فيشفى، والحان تستعمل عند المصائب فتخفف الحزن، والحان تستعمل عند الأعمال الشاقة والصنائع المتعبة مثل البنائيين والحمالون وأصحاب المراكب والحان تستعمل عند الأعراس والفرح والسرور[1]

---

[1] طنطاوي جوهري : **الموسيقى العربية** ، تح : زكريا أحمد رشدي ، مطبعة خرجي غرزوزي الإسكندرية ، مصر ، 1914 ، ص 6 – ص 11

[2] **المرجع نفسه** ، ص 12

[1] طنطاوي جوهري : **جوهرة الشعر والتعريب**، ط 2 ، جم : خليل سالم و محمد أحمد كامل ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر، 1921 ، ص 69 – 70

وقد تستعمل الألحان للحيوانات مثل الحذاء للجمل والصفير للغنم والأبقار والخيل عند ورودها الماء والحان تستعملها النساء للأطفال لتسكن البكاء وتجلب النوم

فصناعة الموسيقى حسب السيخ طنطاوي الجوهري تستعملها كل الأمم وتستلذها جميع الحيوانات التي لها حاسة السمع وان النغمات لها تأثير في النفوس الروحانية، كما أن لسائر الصناعات تأثيرات في الأجسام الجسمانية[2]

وعليه نستطيع القول إن الموسيقى العربية هي الغناء والموسيقار هو المغني والموسيقات هي آلة الغناء والغناء الحان واللحن نغمات والنغمات أصوات وطربة موزونة والصوت فرع يحدث في الهواء، كما ان الموسيقى هي جماد العلوم وبهجتها وزخرفة الرياضة وزينتها وان الموسيقار هو الترجمان على الموسيقى وأصوات الموسيقار ونغماته حتى وان كانت بسيطة ، فان النفوس تكون اشد ميلا لها وأسرع قبولا وان السمع والبصر أفضل الحواس الخمس ولكن البصر أفضل لان البصر كالنهار والسمع كالليل، كما يرى آخرون أن السمع أفضل من البصر لان البصر يذهب في طلبمحسوسيته حتى يدركها مثل العبيد، والسمع تحمل إليه محسوسياته حتى تخدمه مثل الملوك، ويرى آخرون أن البصر لا يدرك محسوسا ته إلا على خط مستقيم والسمع يدركها من محيط الدائرة[3]

يرى الشيخ طنطاوي جوهري أن الموسيقى العربية قاموس أدبي يهب للكون روحه والعقل أجنحته ويمنح المخيلة قوة الطيران، ويكسب الحزين لذة والكائنات حبورا وبهاء . فالموسيقى خلاصة النظام وهي الطريق المؤدي إلى الصلاح والعدل والجمال[4].

إذن كان موقف السيخ طنطاوي الجوهري في كتابه الموسيقى العربية ان الموسيقى هي علم وفن اذ مست جميع الطبوع الفنية وأثرت على جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات.

ثانيا: موقفه من الإنسان أخلاقه وفضائله :

يرى الشيخ طنطاوي جوهري في كتابه "أين الإنسان"إن أخلاق الإنسان لها طبقات فهناك أخلاق خيرة وكاملة وعالمة وقوية وهناك أخلاق شريرة ناقصة جاهلة وضعيفة وان دل هذا على

---

[2] طنطاوي جوهري : **الموسيقى العربية** ، **المرجع السابق** ، ص 13

[3] طنطاوي جوهري : **جوهرة الشعر و التعريب** ، **المرجع السابق** ، ص 71

[4] طنطاوي جوهري : **سوانح الجوهري** ، ط 1 ، مطبعة التأليف بشارع عبد العزيز ، القاهرة ، مصر ، 1913 ، ص 34

شيء إنما يدل على إن الناس لهم طبقات فمنهم العاقل ومنهم الماكر الطالح ومنهم ذو جاه ومال ومنهم الفقير ومنهم الفقهاء الذين بدورهم ينقسمون إلى قسمين فريق منهم يسبح ويصلي بكرة وعشية وقوله صدق وحكمه عدل وفريق أخر جعلوا العلوم حيلة المحتال وشبكة صائد وبهتان دجال فهم جهلاء لهم القدرة على المكر والدهاء فهم لا يرحمون[1]

يرى الشيخ طنطاوي جوهري إن أهل الآداب والفضائل اتسموا بالعلم وانه عاشرهم وخالطهم فرأى فيهم صفات العامة في أخلاقهم وغرائز الجهلاء باقية في أوصافهم أما في الأخلاق والإخلاص والصدق وحب نوع الإنسان حسب الطنطاوي انه قليل في الأمم وان هذه الخصلة الشريفة والصفة الحميدة يتمتع بها أناس يتخللون ثنايا الزمان كالنجوم الزواهر في أكناف السماء فهم طبقة متنورة في سائر الأمم والممالك قولهم صادق وكلامهم جميل كحال المحامين أمام القضاء والشعراء المادحين إلا قليلا من يخدعوننا بالطلاء الكاذب والزخرف الباطل كحال المخادعين والمزخرفين.[2]

يذهب الشيخ طنطاوي إلى فضائل الإنسان وفكرة التعصب للجنس والنخوة والحمية فقال طنطاوي : يا للعار ويا للشنار روح من الأرواح تجلت لك ساعة من الزمان، فتشرح لها حال الإنسان، فيذمنا عند العوالم الأخرى، ويا عار الأمم الأرضية إذا رجع صديقي الوجدان إلى الكوكب المريخ آو المشتري، أو ركب متن مذنب هالي وساح في النظامات الفلكية العالية، وربما قابل علماء أورانوس ونبتون، وربما ركب كوكبا آخر، فصعد إلى المجرة التي فيها مالا يتناهى من الملايين النجمية، فيخبرهم بأخلاق الأمم الحاضرة، وما فيها من زور وبهتان، وجهل فاضح، أو أكون أن السبب في نشر هذه الأخبار في عوالم السماء عن أرضنا.[1]

كما ينظر الشيخ طنطاوي على أن الإنسان وان أساء فقد أحسن وان ضل فقد هدى، ويربط ذلك بالأنبياء والمرسلين والحكماء والعلماء الصالحين والأولياء الذين يتسمون بالرحمة.

---

[1] طنطاوي جوهري : **أين الإنسان** ، ج1، ط 1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، د س ، ص 23

[2] **المرجع نفسه** : ص ، 24

---

[1] طنطاوي جوهري : **الأرواح** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر ، د س ، ص 99.

الطمع الرحمة، والشدة واللين، والشر والخير، فالإنسان مركب من الخير والشر، والصالح والطالح، والطيب والرديء، هكذا كان وهكذا سيكون[2].

ثالثا : موقفه من التعليم

يرى الشيخ طنطاوي جوهري في كتابه" نهضة الأمة وحياتها " إن أسباب انحطاط التعليم في العصور الأخيرة تتمثل في أن مسلمي الشرق كانوا يذمون إسلامية الغزالي، فقاموا بنبذ كتبه في بلاده وهجرها فهذا يظهر من باب الإهمال ونبذ العلوم وتركها ، لكن السيخ طنطاوي يؤكد أن باب العلم يبدأ بإحياء الغزالي أو في الرسالة التي وضعها ابن رشد في التوحيد حيث يرى إن العلم قد ضيق عليه الخناق في الشرق بعد الغزالي، ووصل الخناق إلى بغداد ومصر وإفريقيا ووصولا إلى جبل طارق حتى نهاية القرن 19م.[3]

إن العربية أصبحت غريبة في بلاد الأعاجم فكان أول مترجم للفلسفة الرشدية للعبرانية موسى وصاموئيل ابن قيسيون فدارت الفلسفة الرشدية دورتها الدموية بالبلاد الأوربية، إذ اكتسحت من البلاد الإسلامية.

إن نبذ الحكمة اهوي ضعف العقل فهو لا يتعجب اذا كان التعليم في الأزهر على ما هو عليه ألان، لاسيما وقد ابتلي بالممالك البرية والبحرية الذين فعلوا ما فعلوه وزلزلوا مصر زلزالا شديدا خاصة بعد دخول السلطان سليم.

الزاهر الشريف وان كانت له الحرية الا ان حريته محصورة في أنهم يدرسون إلا بالكتب التي درست وينفرون من مالا يقرؤون ويحجمون عما لا يعلمون ويقدسون كل ما يرون فيها ويسمعون، فهو قصير في نظره على الكتب التي يؤلفها المتأخرين ، والأزهري يظن أن الفقه وحده أهم ما في الدين وحرم النظر في الحكم بمشاهدة المناظر في العالم وجمالها.[1]

لهذا وجب إصلاح التعليم في الأزهر من خلال طرق التعليم وإصلاح التدريس والمضي قدما نحو التوحيد وما يطلبه القران والشرع الإسلامي والتوغل في العلوم الطبيعية جميعها التي ترجع إلى النبات والحيوان والإنسان والمعد ومعرفة الغرائب والعجائب (النور ، الكهرباء ،

---

[1] طنطاوي جوهري : **الأرواح** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر ، د س ، ص 99.

[2] طنطاوي جوهري : **أين الإنسان** ، **المرجع السابق** ، ص 25

[3] طنطاوي جوهري : **نهضة الأمة و حياتها** ، تق : حازم زكريا محي الدين ، ط 1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر ، 2012 ، ص 61

المغناطيس، لنواميس الضوء)، وكل هذه العجائب تدل علة معرفة التوحيد الحقيقي وكذلك الكيمياء التي تحلل الشيء إلى عناصره الأولى وقد برز السر المكنون عند علماء الإسلام في قوله تعالى " وكل شيء عنده بمقدار" الرعد الآية (8)[2]

رابعا: موقفه من أحوال الأمم العاملة والخاملة :

يرى الشيخ طنطاوي جوهري في كتابه "نهضة الأمة وحياتها" إن الأمم إذا اتحدت وتعاونت مثلهم مثل كبار الحكماء في شأن الحمامة المطوقة، حيث شبه الشيخ طنطاوي جوهري الأمم العاملة بالحمامة إذا سارت في الهواء بحثا عن الغذاء تقود أخواتها الحمامات اللواتي يستطلعن الحب ويردن الأماكن، إذا بصرن بحب بجلل الأرض فيقعن لالتقاطه،فكان لسوء الطالع حيلة محتال وشبكة منصوبة وقعن فيها جميعهن، فأقبل الصياد فرحا بغنيمته التي قام باصطيادها، فنادت إحداهن أخواتها فقالت "لتعلقن الشبكة مرة واحدة و تقمن قومة هامة واحدة في لحظة واحدة في لحظة واحدة ولا يكنلإحداكن هم في خلاص نفسها وحدها دون أخواتها" ثم صرخت فيهن فقمن أسرع من لمح البصر، ومازلن سائرات في الجو والصائد ينظر إليهن حتى أصابه الإحباط، فأقبلن إلى فأر صديق حميم يسمى زيرك، فنادته فقطع الشبكة وتخلصن ونجون، فكان هذا سبب تأليف جمهورية الغراب والفأر والظبي والسلحفاة فيما ذكر سابقا فشكلن بذلك مملكة عظيم يؤكد الشيخ طنطاوي جوهري إن هذه القصص يمكن اعتبارها أمثلة ضربها الحكماء للناس لعلهم يعقلون، ويتسلى الصغار بقراءتها، وتزيد كبارهم حكما وعلما، فيتحدون كالحمامة المطوقة وأخواتها[3]

كما إن الشيخ طنطاوي جوهري شبه الأمم الخاملة بالناس المتغايرين في المواطن والعادات سواء رابطة الحاجة أو المسكن فيقومون بتأسيس دولة لأن عقل الإنسان لأحد لنوره ولانهاية لمده ولإقرار له، وبعد ذلك قال الغراب"إن انتن ملكتن الدنيا عليكم اليوم، وهي جاهلة كالقمر لا يشعر بما يجري في الأرض بين الأرانب والفيلة، لكن الأرانب دبرت أمرها، وجعلته ملكا زورا وبهتانا وحيلة محتال" فهذا مثل جهل اليوم بتدبير الملك ومن ذا الذي يرضى بسيد

---

[1] طنطاوي جوهري : **نهضة الأمة وحياتها، المرجع السابق**، ص 62

[2] **سورة الرعد**، الأية 8

[3] طنطاوي جوهري : **نهضة الأمة وحياتها** ، **المرجع السابق** ، ص 63

جاهل القمر جمل وجهه وغاب عقله ولئن كان للبوم عقل فأنما هم يخترعون به الحيل لقضاء شهواتهن ونيل مأربهن، ويتظاهرن بالخشوع لينل شهوة وحطاما من حطام الدنيا[1].

يؤكد الشيخ طنطاوي جوهري إن الذي يرضى بملك جاهل أو الذي رضي بطامع يظهر الصلاح ويخفي الخداع و الغش و كل ما تصل إليه يد إمكانه و إن هن ملكن عليهن كان مثلهن مثل طير الصفا ردة و أرنب كانت عند شجرة بجانب وكره فتخاصما، فقررا التصالح فتوجها إلى سنور عظيم في المحراب يصلي على شاطئ النهر، ويسبح بكرة وعشية فقصا عليه القصص فقال"يا بني، اسمعوا وعوا،إن من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو أ ت آت وإن في الأرض عبرا وإن في السماء لخبرا، أين الإباء و الأجداد؟ أين الملوك الشداد؟ أين الجبابرة؟ فتزودوا من مقركم إلى مفركم و تأهبوا لعرضكم على ربكم" ومازال بذلك يخطب لهم خطبا حتى يصغيا إليه ورقا إلى ما استمعا إليه من زواجر مواعظه وأسجاعه، وجواهر لفظه، فمالا إليه كل الميل وانسهما إلى ما يقول لم ينتبها إليه حتى افترسهما فأمسيا له عشاء وأصبح له غداء، ثم قال غراب"فهذه صفات السادة الجاهلين، والمسلطين الطامعين، إما أن يكون كالقمر الجاهل بالتدبير، أو السنور الذي نصب نفسه حكما بين المتقاضين طمعا في مالهما وافتراسا للحمهما " [2]

خامسا: موقفه من القضاء والقدر:

كان موقف جوهري طنطاوي من القضاء والقدر في كتابه " سوانح الجوهري " انه بحث مدة طويلة وهو يتساءل ما إذا كانت عمارنا محدودة حيث قال: أيها الفتى إنها لمسالة على أبواب القضاء والقدر، وان بني ادم جميعا قسمان فريق يؤمن بالله نظم العالم وهم أهل الديانات وفريق أخر عظيم من الفلاسفة وأخريين لا يؤمنون ولكنهم يرون أسباب ومسببات الأمر، وهذا راجع إلى القضاء والقدر وتأثيره على سائر المذاهب وان غاية الأمر إن احدهما يرجع ذلك إلى نظام المصادفة والأخر إلى نظام صدر على علم ، ومن هنا سأل الشيخ جوهري طنطاوي الفتى أي الفريقين هو ؟ فأجابه انه من المؤمنين بالله ، فقال لو إن الله أعطاه فراسة عالية ونظر ثاقب لما استطاع إن يعلم مستقبل أمره من ماضي حوادثه ، أو أليس يرى كثير من

---

[1] طنطاوي جوهري : **الأرواح** ، **المرجع السابق**، ص 116

[2] طنطاوي جوهري : **أين الإنسان، المرجع السابق**، ص 96 – 97

الناس يفهمون باطن الأمر من ظاهره ، أو ليست الكلمة تعبر عن حال الرجل وأخلاقه، أو أليس يعلم أن علماء الحيوان يعرفون سائر أعضائه إذا عثر في الاحافير على معدة أو رجل ، فأجابه الفتى بنعم قال الشيخ : أو الست تعلم ا طائفة من الناس يستدلون بأخاديد الكف وشكل الأعضاء لمعرفة أخلاق الرجل ، أو ليس البذر معروف للباذر رغم انه يعلم انه سيكون موافقا لنوع الشجر الذي استخرج منه ولكنه يجهل مستقبل أمره نظرا لما يصادفه من العقبات لقصر نظره ، لكن الله عزوجل علم المادة في بداية خلقها إلا يعرف مستقبل أمرها ونظام حياتها ، فأجابه الفتى نعم وهذا دليل على انشراح صدر الفتى لما قاله الشيخ وقرره عليه[1]

الشيخ جوهري طنطاوي كان يؤكد من خلال جداله مع الفتى أن القضاء والقدر هو أمر وحكم رباني وهو ما قدره الله سبحانه من أمور خلقه في علمه ، وانه يجب علينا الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة مهما اختلفت دياناتنا ومعتقداتنا ومهما ارتقينا في العلوم وأوجدنا الأسباب والمسببات ، فكل ماهو في الكون مكتوب مسجل وهو امر مغيب ومستور عنا لا يعلمه إلا رب العالميين لقوله عزوجل " وخلق كل شيء فقدره تقديرا " الفرقان (2)[2]

[1] طنطاوي جوهري : **سوانح الجوهري** ، **المرجع السابق** ، ص 62

[2] **سورة الفرقان** ، الأية 2

خاتمة

مما سبق عرضه نستنتج:

سيطرة الادارة الاستعمارية البريطانية على الأوضاع السياسية والادارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمصر، حيث عملت هذه الأخيرة على نشر الثقافة الغربية وفتح المدارس لترسيخ وبث اللغة الانجليزية بالاضافة الى الخدمات الإغرائية التي استعملتهالصد الحملة الاصلا حية التعليمية في مصر، ومنه أصبحت الأوضاع العامة في مصر تعاني التخلفالعلمي والثقافي، بالرغم من أن مصر كانت من المقاومين من أجل الدين الإسلامي.

-لقد أنجبت مصر العديد من العلماء ورجال الدين والمصلحين الذين لم يتحملوا وجود أبناء منطقتهم في هذه الحالة الحرجة و البعيدة كل البعد عن الدين

-رغم السياسة التي رسمتها السياسة الاستعمارية البريطانية في مصر إلا أن هذه الأخيرة حافظت على نصيب كبير من هويتها وظلت روح المحافظة والتمايز متجسدا في المنطقة، احتوت مصر على أكبر جامع وضع بها ألا وهو جامع الأزهر الشريف الذي ساهم مساهمة فاعلة لمقاومة السياسة القائمة على التفتيت والتغلغل والمسح الانجليزي داخل المنطقة

-أنطلق الإصلاح الديني في مصر قبل العشرينيات واصطدم بانتشار البدع والضلالات لكن قاومها الشعب المصري بمجالس الوعظ وتأليف الكتب التي ساهمت في الوعي الديني والإصلاحي لدى الشعب المصري لمواجهة المكائد البريطانية وكان من أبرزهم الشيخ "طنطاوي جوهري".

-ظهور شخصية العلامة طنطاوي جوهري الواعية والمثقفة ثقافة دينية إسلامية بحتة، كما أن له ثقافات واسعة لم تقتصر على مجال الإصلاح والتعليم فقط بل تعدى ذلك الى المجالات الثقافية والطبيعيات وعالم الأرواح، كما استطاع الشيخ طنطاوي جوهري في كل السنوات التي عاشها في عمره -رحمه الله- أن يحظى بشعبية وشهرة كبيرة جعلت العديد من الطلبة في العالم بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة، كما جعلوه قدوة لهم ليقتدوه وبمواقفه من مختلف قضايا عصره.

الملاحق

الملحق 01: خريطة للموقع الجيوسياسي لمصر

المرجع: محمد عبدالله عودة و إبراهيم ياسين الخطيب، **المرجع السابق**، ص 10.

الملحق 02: خريطة للموقع الجغرافي لمصر

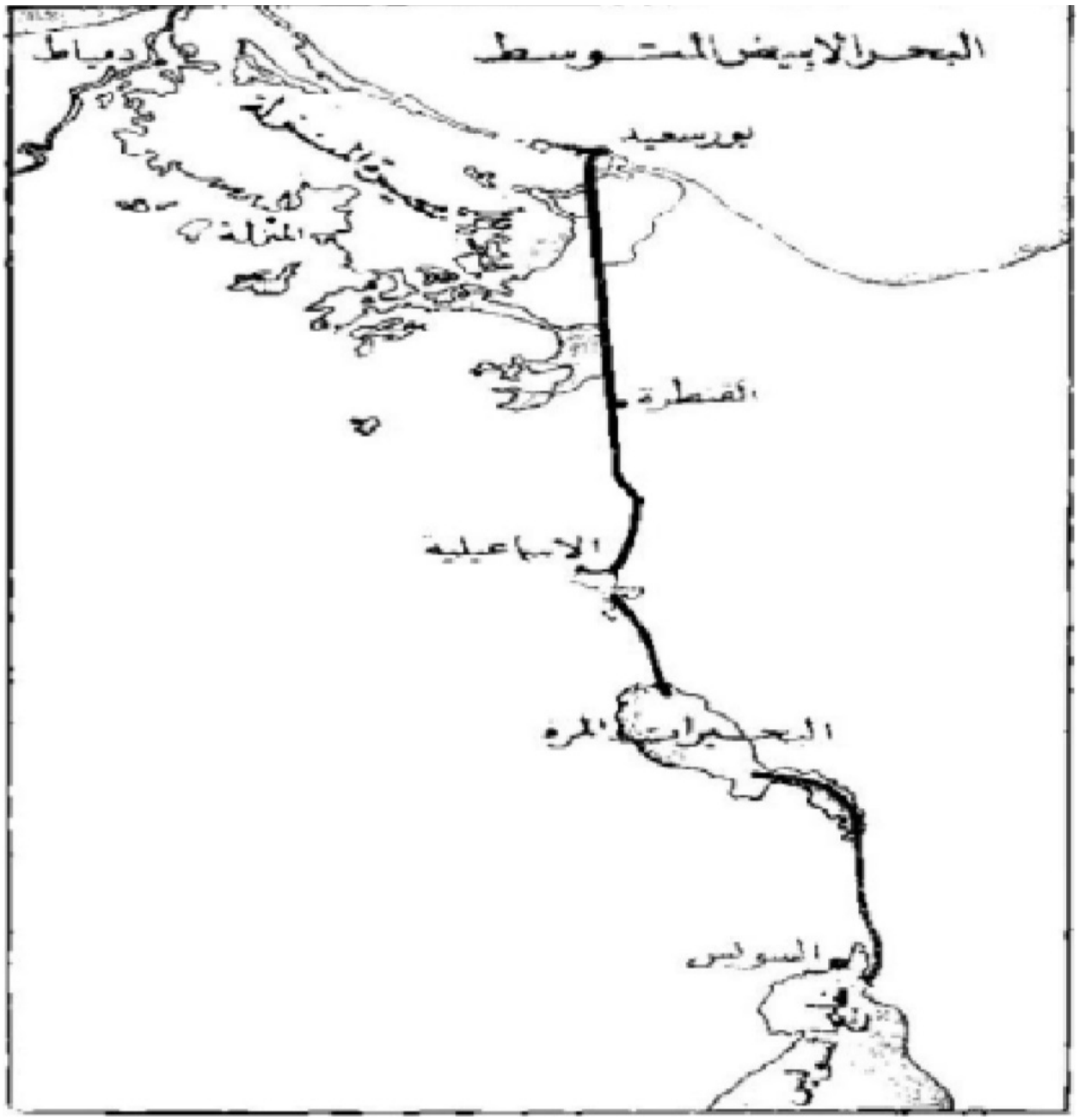

المرجع: عبد المنعم عبد القادر: **قناة السويس مأساة وانتصار**، القومية للنشر، القاهرة، مصر، 1962، ص 76

الملحق 03:صورة فوتوغرافية لإسماعيل باشا

المرجع: محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 276

الملحق 04:صورة فوتوغرافية لتوفيق الخديوي باشا

المرجع: عبد الرحمان الرافعي: **مصر و السودان في أوائل عهد الاحتلال**، ط4، 1983، ص 33

الملحق 05:صورة فوتوغرافية لأحمد عرابي

المرجع:الخفيف محمود: **احمد عرابي الزعيم المفترى عليه**، مؤسسة هداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م ، ص 100

الملحق 06:صورة فوتوغرافية لمحمد علي باشا

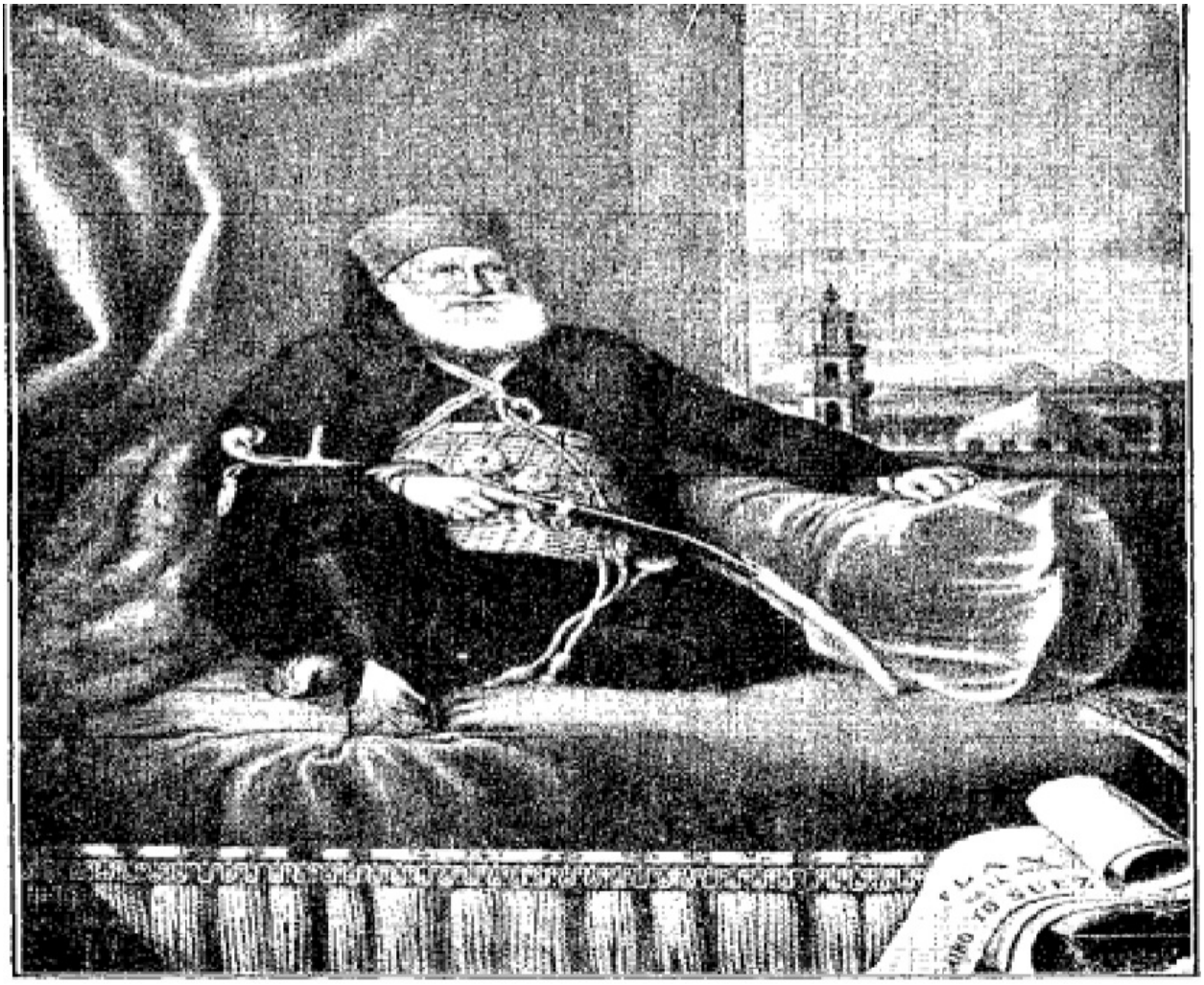

المرجع: محمد صبري: **المرجع السابق**، ص 16

الملحق 07: صورة فوتوغرافية للعلامة الشيخ طنطاوي جوهري

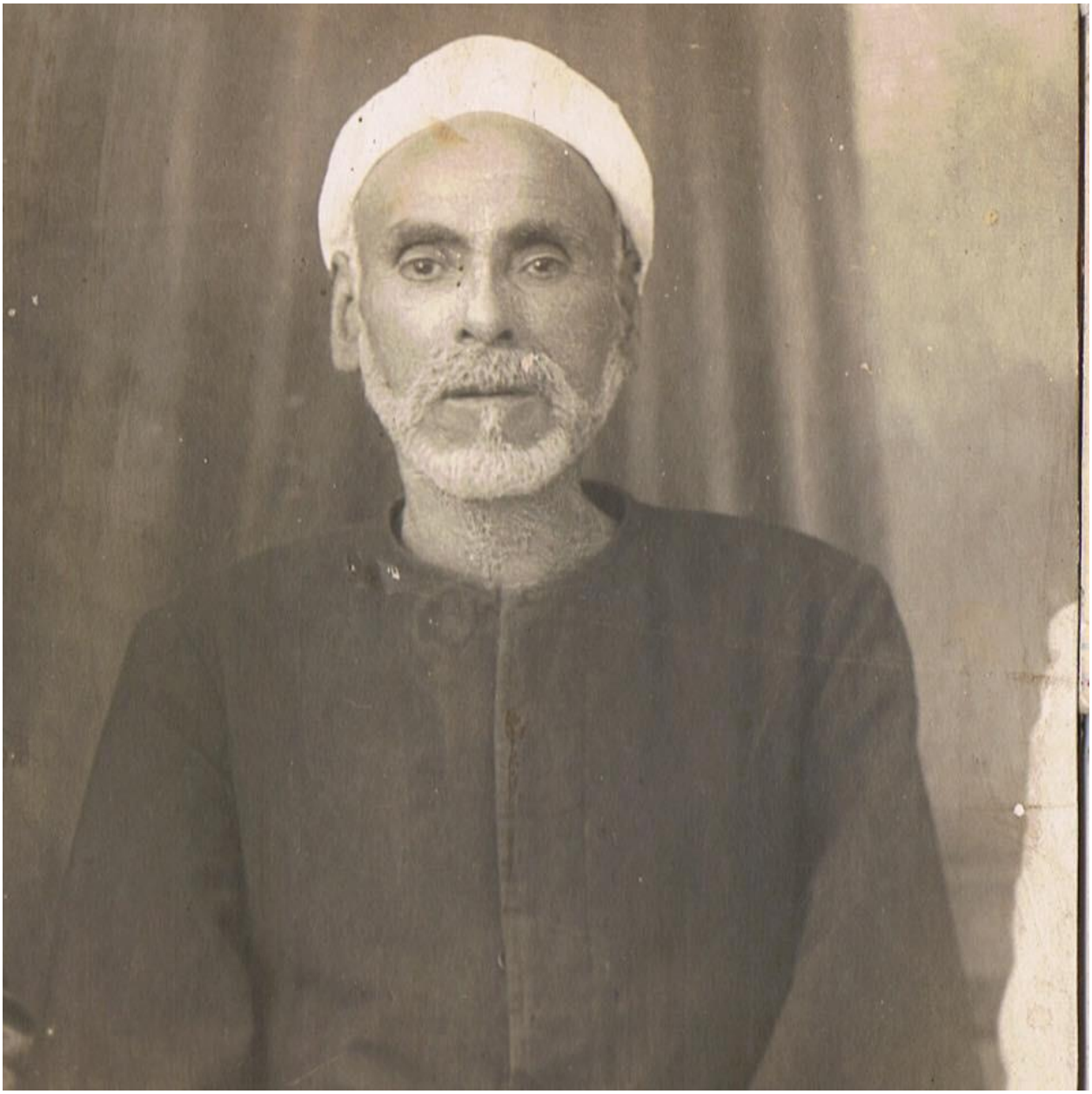

المرجع: محمود عبد الحليم : **المرجع** السابق، 186

الملحق 08: كتاب الجواهر في تفسير القرآن

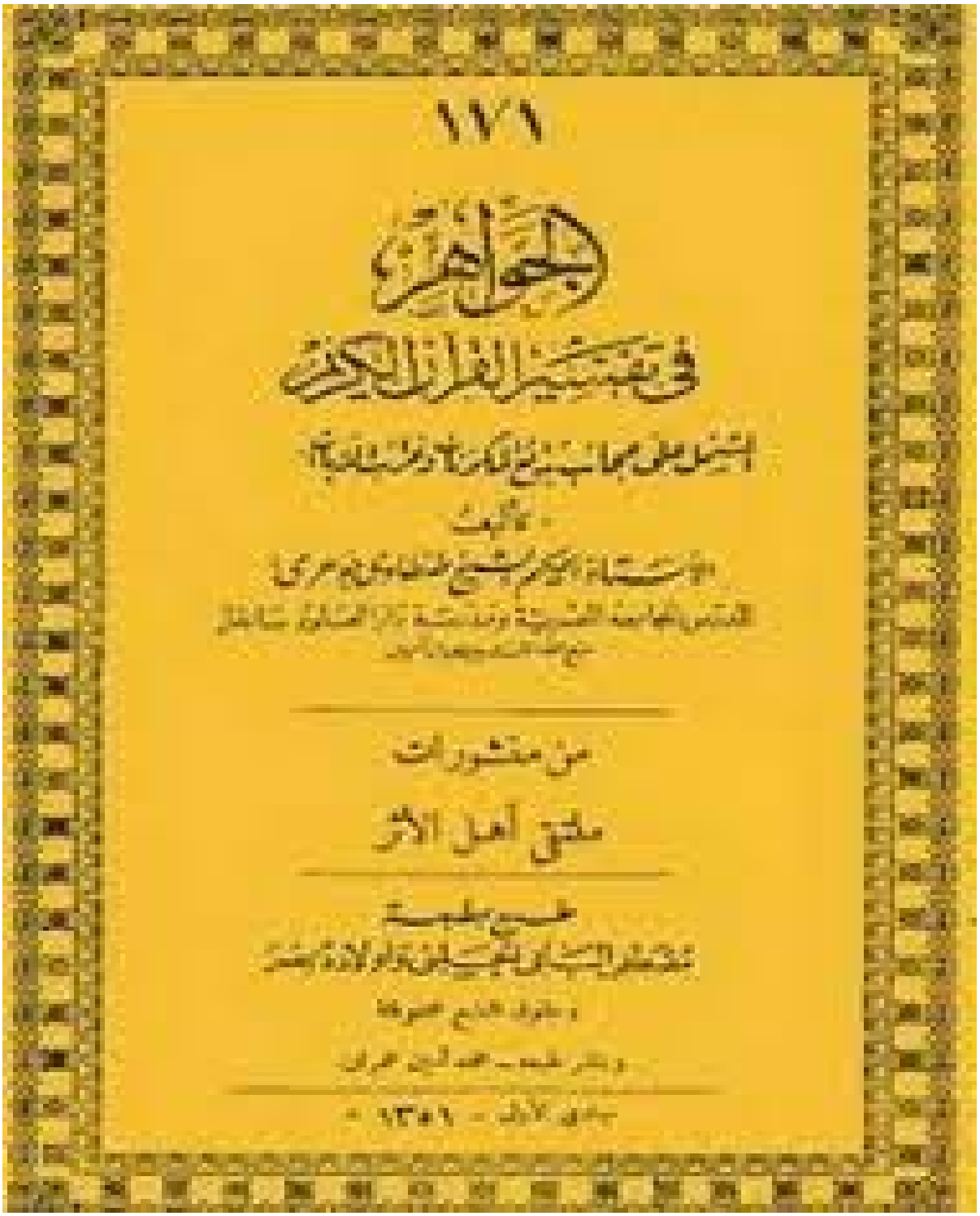

المرجع: طنطاوي جوهري: **الجواهر في تفسير القران الكريم**، المرجع السابق، ص 02.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-المصادر:

- ابن ظهيرة، **الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ،** دار الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1969 .

-ايفانزتريفور : **مذكرات اللورد كلنر (1934م – 1936)**، تر: عبد الرؤوف احمد عمرو، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1994م

-الأنصاري ناصر : **المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والادارية**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1997

-البورت سيسيل ، تر: سمير محفوظ بشير: **ساعة عدل واحدة**، كتاب الهلال، القاهرة، مصر، 2009

- البيومي محمد رجب : **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** ، ج 1 ، ط 1 ، دار الشامية بيروت ، دار القلم دمشق، 1995 م

- الرافعي عبد الرحمان: **عصر إسماعيل** ، ط 2 ، ج 2 ، د ، ن ، القاهرة ، 1982م .

- الرافعي عبد الرحمان : **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال**، د ، ن، القاهرة، مصر، 1942 م

- الرافعي عبد الرحمان : **مصطفى كامل والحركة الوطنية** ، د د ن، القاهرة، مصر، 1939

- الزركلي خير الدين : **الأعلام** ، ج 3 ، دار العلم ، د ، ب

-العقيل عبد الله: **من أعلام الدعوة و الحركة الإسلامية المعاصرة** ، ج1 ، ط 8 ، دار البشير، المملكة العربية السعودية ، 2008

ـ الكرماني برهان الدين ، محمد بن حمزة بن ناصر : **التفسير وعجائب التأويل** ، ج 1 ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، مؤسسة علوم القران ، بيروت ، لبنان ، د ، س

-الهاشم رانيا: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم**، ج (17 – 18)، د، د، ن، د، ب، 1988

- جاكوبلاندو: **الحياة النيابية والأحزاب في مصر** ، تر : سامي الليثس ، د ، ن ، القاهرة ، مصر ، د، س

- جوهري طنطاوي: **أين الإنسان** ، ج 2 ، تق : نجيب متري ، مكتبة و مطبعة المعارف، دس

- جوهري طنطاوي: **الأرواح** ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر، د س

- جوهري طنطاوي : **جوهرة الشعر و التعريب** ، ط 2 ، جم : خليل سالم و محمد أحمد كامل ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر ، 1921

- جوهري طنطاوي: **سوانح الجوهري** ، ط 1 ، مطبعة التأليف بشارع عبد العزيز ، القاهرة ، مصر ، 1913

- جوهري طنطاوي: **الجواهر فى تفسير القران الكريم** ، ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، 1350هـ

- جوهري طنطاوي : **الموسيقى العربية** ، تح : زكريا أحمد رشدي ، مطبعة خرجي غرزوزي الإسكندرية ، مصر ، 1914

- جوهري طنطاوي : **نهضة الأمة و حياتها** ، تق : حازم زكريا محي الدين ، ط 1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، مصر، د س

-زيدان جرجي: **تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن، فذلكة تاريخ مصر القديم،** ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1999

- سكاونبلنت ولفريد ، **التاريخ السري للاحتلال الانجليزي لمصر ، رواية الشخصية للاحداث** ، تر: صبري محمد حسن ، تق : احمد زكرياء الشلق ، مطبعة البلاغ الاسبوعي ، ابقاهرة ، مصر ، 1928

-كولن صالح: **سلاطين الدولة العثمانية،** تر: منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، مصر، د ط، 2011م

-لاندو جاكوب : **الحياة النيابية والأحزاب في مصر** ، تر : سامي الليثس ، د ، ن ، القاهرة، مصر ، د ، س

- محمود عبد الحليم: **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ** ، ج 1 ، دار الدعوة ، مصر، د س

المراجع:

- الايوبي الياس : **تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863 م الى سنة 1879 م** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، مصر ، 2012
- الأيوبي الياس : **محمد علي سيرته وأعماله و أثاره**، إدارة الهلال، مصر ، 1923
- البنا حسن : **مذكرات الدعوة والداعية** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر ، 2000
- الجواديمحمد: **أصحاب المشيختين سيرة حياة خمسة من علماء الأزهر جمعوا بين مشيخة الأزهر والإفتاء** " مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، 2008
- الجوهري يسري: **جغرافية مصر السياحية**، مطبعة الإشعاع الفني، القاهرة، مصر،1998
- جادو عبد العزيز : **طنطاوي جوهري دراسة ونصوص** ، دار المعارف، د، ب ، د، د ، س.
- جمعة أمين عبد العزيز : **أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين** ، ط 1 ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، القاهرة ، مصر د ، س
- الخفيف محمود: **احمد عرابي الزعيم المفترى عليه** ، مؤسسة هداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2012م
- السروجي محمد محمود: **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر** ، د ط ، د ، ن ، د ، س
- السيد صبري: **مبادئ القانون الدستوري** ، ط 4 ، د ، ن ، القاهرة ، مصر ،1994
- سعيد أمين : **تاريخ مصر السياسي**، د ن، القاهرة، مصر ، 1969م
- شحاتة عيسى إبراهيم: **الكتاب الأسود للاحتلال البريطاني لمصر** ، الهيئة العامة لعصور الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2015
- شكري محمد فؤاد: **مصر والسودان**، د ن ، القاهرة ، مصر ، 2011
- صالح عبد العزيز :**موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، مطابع الهيئة العامة، د، ب، 1997م
- صفوت محمد مصطفى: **الاحتلال البريطاني لمصروموقف الدول الكبرى ازاءه** ، د، ن، القاهرة ، مصر ، 1952
- طربيين احمد: **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا ، 1986م

- طه جاد: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، دار الفكر العربي، دب، دس
- عبد الحميدمحمد احمد: **ذكرياتي** ، ط 1 ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، د، ب، 1993 م
- عبد الرزاق عبد الله ابراهيم والجمل شوقي : **تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1997
- عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516 م – 1966 م)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984
- عمارة محمد : **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر 1988م
- عودة عبدالله محمد ، ياسين الخطيب إبراهيم: **تاريخ العرب الحديث** ، ط1، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، 1993
- رضوان فتحي: **مصطفى كامل** ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1998 م
- السروحيمحمد محمود: **دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر** ، د ط ، د ن ، د ، س
- السيدصبري: **مبادئ القانون الدستوري** ، ط 4 ، د ، ن ، القاهرة ، مصر ،1994
- سعيد أمين : **تاريخ مصر السياسي**، د ن، القاهرة، مصر ، 1969م
- الشيخ رأفت: **تاريخ العرب المعاصر**، عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د، ب ، 1994م
- صالح عبد العزيز :**موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، مطابع الهيئة العامة، د، ب، 1997م
- صفوت محمد مصطفى: **الاحتلال البريطاني لمصروموقف الدول الكبرى ازاءه** ، د، ن، القاهرة ، مصر ، 1952
- طربيين احمد: **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا ، 1986م
- طه جاد: **معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**، دار الفكر العربي، دب، دس
- عبد الرزاق عبد الله ابراهيم والجمل شوقي: **تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 1997

- عبد العزيز عمر: **تاريخ المشرق العربي (1516 م – 1966 م)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984

ـ عمارة محمد : **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين،** ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر 1988م

ـ عودة عبدالله محمد ، ياسين الخطيب إبراهيم: **تاريخ العرب الحديث** ، ط1، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، 1993

- غنيمي الشيخ رأفت: **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، دار الثقافة، القاهرة ، مصر ، 1992

ـ الفاعوري ابراهيم:**جغرافية الوطن العربي**، دار الحامد، عمان، الأردن، 2010

- كحالة عمر رضا : **معجم المؤلفيين تراجم مصنفي الكتب العرب العربية** ، مؤسسة الرسالة ، د ، ط ، دمشق ، سوريا، 1958م

- محمد فريد فتحي: **في جغرافية مصر**، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2000.

محمد هدى و القطب عباس: **أسماء عواصم مصر عبر العصور** ، الشبكة القومية للمعلومات الإحصائية، القاهرة ، مصر، 2011

منسيصالح محمود: **حركة اليقظة العربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1972

- ياغي احمد إسماعيل : **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000م

- يحيى جلال: **المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث** ، دار المعارف ، مصر، 1965

الأطروحات و الرسائل الجامعية:

-عبد الخالق محمد عبد الفتاح : **سكان محافظة السويس ،** دراسة ديموغرافية لنيل شهادة الدكتورا، الاسكندرية، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية ، مصر ، 2006

القواميس و المعاجم و الموسوعات:

- بدوي عبد الرحمان: **دافيد سانتيلانا موسوعة المستشرقين** ، موسوعة الشبكة المعرفة الريفية ، د ، ب ، 2011

الجمبلاطي علي : **ذكرى طنطاوي جوهري**، سلسلة اخترنا للطالب ،القاهرة ، مصر، 1962

-الكيالي عبد الوهاب : **موسوعة سياسية**، موسوعة سياسية ،ج 2 ، دار الهدى ، الأردن ، 2001

سركيس بن اليان: يوسف **معجم المطبوعات العربية و المعربة**، ج2 ، ط 3، دار البشائر الإسلامية ، دار إبن حزم ، د ب، 1408هـ-1988

-عبد الفتاح عبد الكافي اسماعيل : **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، عربي ، انجليزي** ، د ، ن ، د، ب ، د، س

-لوبيرجراتيان : **من موسوعة وصف مصر-مدينة الإسكندرية-** ، تر: زهير الشايب ، مكتبة الاسكندرية ، الاسكندرية ، مصر ، 1991م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الأوضاع العامة في مصر (بيئة الشيخ طنطاوي جوهري)	
1- أصل التسمية	06
2-الموقع الجغرافي والفلكي لمصر	8
3-الموقع الجيوسياسي لمصر	9
ثانيا: الأوضاع السياسية والادارية	13
ثالثا: الأوضاع العسكرية	20
رابعا: الأوضاع الاقتصادية	24
خامسا: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية	30
الفصل الثاني: الشيخ طنطاوي جوهري (سيرته وعلمه)	
أولا : مولده ونشأته	35
ثانيا : تكوينه وتعليمه	37
ثالثا : شهرته وصفاته	42
رابعا : منهجه في التفسير	46
خامسا : كتبه ومؤلفاته	51
الفصل الثالث: مواقفه وأرائه من قضايا عصره	
أولا : موقفه من الموسيقى العربية	56
ثانيا : موقفه من الإنسان أخلاقه وفضائله	58
ثالثا : موقفه من التعليم	59
رابعا : موقفه من أحوال الأمم العاملة والخاملة	60
خامسا : موقفه من القضاء والقدر	62
خاتمة	64

الملاحق	66
قائمة المصادر والمراجع	75